

## المبررات العلمية لدراسة الطفولة المبكرة:

دلت جميع الدراسات التي تناولت السنوات الأولى من عمر الطفل على أن لبرامج التدخل المبكر في تربية الطفل أثراً بالغ الأهمية في شخصية الطفل والتي يتوضح أثرها على المدى القريب والبعيد.

وقد أصبحت من المتفق عليه أن السنوات المبكرة من حياة تأثيراً حاسماً في شخصيته، ويقول البروفيسور (روز ترفانج): «أنه يوجد ما يسمى بالمرحلة الحرجة أو الحساسية في النمو وأن الطفل إذا لم يتلق التنبيه الكافي خلال السنوات المبكرة فإنه يستطيع تعويض ذلك إطلائاً».

كما ذهب ابستين (1978) إلى أن الخبرات العقلية التي تقدمها البيئة تشغل وتنشط الشبكة العصبية بكل ما تحمله من طاقات موروثية وخاصة أثناء النمو السريع لهذه الشبكة، فإذا لم توفر البيئة من حول الطفل الخبرات الكافية وتقدمها بالصورة العلمية الملائمة التي تؤدي إلى تشغيل كل ما تحتوي عليه الشبكة المشار إليها من إمكانات وطاقات ووظائف واستعدادات فقد تضع أو تموت بعض تلك الاستعدادات، وأشار ابستين إلى أن هناك فترات كثيرة ينمو فيها الدماغ بسرعة كبيرة، وأسرعها جميعاً مرحلة ما قبل الابتدائية، وخاصة ما بين الشهر الثالث والعاشر عقب الولادة ومن سن سنتين إلى أربع. من خلال هذه الأهمية يتضح لنا الدور الكبير للرعاية المبكرة للدماغ العضو الأكثر حساسية في السنوات المبكرة من العمر، ويشير أحد الباحثين إلى أهمية الطفولة المبكرة بقوله: «ربما أصبنا في القول من أنك إذا أردت أناساً أذكاء فإن عليك أن تحضنهم وتداعبهم كثيراً عندما يكونوا رضعاً وأطفالاً في نعومة الأظافر، لأن ذلك يزيد من عدد التوصيلات العصبية التي ينتجها الدماغ».

وهذا القول هو مؤشر للعلاقة بين بيولوجيا الأعصاب والتربية التي بينت الأبحاث الحديثة مدى العلاقة بينهما، كما أشارت هذه الدراسات إلى أن النقص

في التغذية تؤثر على نمو الطفل وبالأخص نمو العقلي، فقد أثبتت البحوث أن التغذية الرديئة قد تسبب تدهوراً في صحة الطفل إذا لم يتغذى بشكل مناسب كطفل رضيع، حيث يعاني من نقص الطاقة والشهية للأكل وحب الاستطلاع ويكون أقل قدرة من الأطفال الرضع الأصحاء في كسب مودة وانتباه الآخرين، لذلك فإن المنافع طويلة الأمد للرعاية الجيدة أثناء الحمل والإرضاع الطبيعي وبوجه خاص الآثار الجمة للتكلم واللعب مع الرضع منذ أيامهم المبكرة هي آثار معروفة تماماً.

وتذهب بعض الدراسات التي تمت في مجال البحث في أساليب صعوبات التعلم عند الأطفال ما قبل المدرسة إلى أن الحرمان الحسي المبكر والاضطرابات الانفعالية والعوامل الثقافية من العوامل المهمة في تطور صعوبات التعلم، وأشارت الدراسات إلى أهمية التدخل المبكر في علاج الكثير من المشكلات التربوية والنفسية التي يعاني منها طفل ما قبل المدرسة، على سبيل المثال يمكن علاج صعوبات التعلم خلال السنوات الأولى من خلال التركيز على الإثارة الحسية واللغوية والتمارين الحركية، وهذا البرنامج يتركز على جهود الأبوين وتطوير العلاقة بين الأب والطفل، ويتزايد التزام المجتمعات المحلية والحكومات يوماً إثر يوم بالفكرة القائلة أن أنجح وسيلة لرعاية الأطفال تكمن في توفير الخدمات الصحية والاجتماعية الأساسية المتكاملة في المجتمع المحلي، حيث يكون الطفل والأسرة محور الاهتمام.

ومن برامج التدخل المبكر لرعاية الطفولة المبكرة لرعاية الطفولة المبكرة والمشهورة على الصعيد العالمي وبرنامج الهد ستارت الذي وضع في الولايات المتحدة الأمريكية في الستينات كبرنامج وطني لرعاية أطفال ما قبل المدرسة المحرومين اقتصادياً وممن هم في عمر (3-5) سنوات. والذي بنى على أساس اقتناص الفرص الزمنية لإمكانية تنمية خصائص نمو الطفل خلال السنوات الأولى.

وقامت دراسات أخرى إلى بيان إمكانية التعلم في الطفولة المبكرة، ومن هذه الدراسات الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين من قسم المعوقات السلوكية بجامعة ويسكونسين وبينت هذه الدراسة أن الأطفال الحديثي السن لديهم قدرة غير متوقعة على التعلم. وتتلخص التجربة التي قام بها الباحثون على النحو التالي:

تم تعريض (40) طفلاً حديثي الولادة لمعامل ذكائهن أقل من 70% إلى تنبيه عظيم الشدة لدرجة لم يسبق لها مثيل.

واتضح من مقارنة هؤلاء الأطفال الذين تعرضوا لتلك البيئة الغنية بالمؤثرات بمجموعة ضابطة لم تعامل مثل معاملتهم أنهم كانوا أكثر عدوانية لفظية وأكثر فضولاً وحباً للاستطلاع وأكثر مثابرة عند تطبيق الاختبارات عليهم.

يقول هيبير أحد الباحثين في قسم المعوقات السلوكية والذين شاركوا في التجربة: علينا أن نوفر لكل الأطفال الفرصة ليتعلموا في مرحلة مبكرة من الحياة وأن يتكلموا بالمعنى الرسمي لتلك الكلمة.

كما بينت الدراسات الحديثة في جامعة هارفارد بالتيتمور أنه في نهاية العام الثالث من العمر يكون المستوى العام لقدرات الطفل قد ثبتت بشكل معقول، ويبدو أن المستوى العام للخبرة قبل نهاية العام الأول من العمر يكاد يكون واحداً لدى مختلف الأطفال.

ويذكر المربي السويسري جان جاك روسو (1712-1778) أن امرأة جاءت إليه تطلب مساعدته في تربية ولدها، فسألها روسو: كم هو عمر ولدك؟ فأجابته المرأة ولدي سبع سنوات. فقال لها: ارجعي إلى بيتك فقد أضعت أجمل سنوات العمر في تربية طفلك.

وتشير إحدى الدراسات والتي أجريت تحليلاً لأربع عشرة دراسة تناولت تأثيراً برنامج ما قبل المدرسة على الأطفال من ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي

والثقافي المنخفض (إلى أنه لم يعد هناك مجال للشك في فاعلية البرامج التربوية المبكرة التي تقدم للأطفال في الحضانات والروضات وخاصة تلك البرامج التي تهتم بالخبرات العقلية، كما أنه أصبح من الواضح استمرار التأثير الإيجابي لتلك البرامج على الأداء الدراسي للأطفال في المرحلة العمرية التالية لمرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية وبنيت دراسات أخرى إلى العلاقة بين نمو الذكاء والبيئة الغنية بالمشكلات خلال مرحلة الطفولة المبكرة. فقد أكد جيفري (1980) أن عملية نمو الذكاء تقتضي إعداد بيئة مستميلة للطفل مثيرة لانتباهه خلال فترة الرضاعة من الولادة إلى سن سنتين، فالطفل باحث بطبعه عما يستثيره، وهو يختار من بين الأشياء الموجودة في البيئة حوله كل ما يجذب انتباهه، ثم يتناوله بالطريقة التي تتناسب مع قدراته وإمكاناته، وليس من المفيد الانتظار حتى يعلن الطفل عن رغبته من النشاط، ولكن الواجب يقضي إعداد البيئة حوله بصورة تستلقت اهتمامه وتزويدها بالأشياء واللعب والأشكال والمجسمات المتنوعة وتوفر الملاحظة المستمرة له وتوجه اهتمام فردي خاص به من مربيات ومدربات على رعاية الأطفال الصغار يجبن على أسئلته ويوفرن له الحنان والأمان ويتفاعلن معه.

إن الدراسات والأبحاث التي أشارت إلى المبررات العلمية لرعاية الطفولة المبكرة، تتفق على أن المحور الأساسي في هذه الرعاية يكمن في العلاقة القوية بين البيئة المحيطة بالطفل (والوالدين، المربية، الألعاب... إلخ).

والنمو العقلي المعرفي لديه. فكلما كانت البيئة غنية بالمشكلات ويتفاعل معها الطفل في ظل أجواء أسرية داعمة لهذا التفاعل وتعمل على توجيهه الوجهة الصحيحة، كما أحدث التفاعل تشكيل آليات فيزيولوجية عصبية دماغ الطفل والتي تشكل أساساً بيولوجياً قوياً للابتكار.

والواقع أن نتائج الأبحاث العلمية في مجال الطفولة المبكرة أحدثت ثورة تربوية جعلت العديد من الدول المتقدمة تعيد النظر في استراتيجيتها التربوية وإعادة وضع أولويات للتطور التربوي، وشكلت بذلك الطفولة المبكرة أولوية في التطور التربوي في الدول المتقدمة.

ومن خلال ذلك تكون المجتمعات النامية في حاجة ماسة إلى تغيير أولوياتها في مجال التنمية التربوية. ويقول (دي. لاندشير)، وهو رائد الإصلاح التربوي في الولايات المتحدة مشيراً إلى أهمية رعاية الطفولة في البلدان النامية بعد 25 سنة من الدراسة والملاحظة الميدانية في البلاد النامية، أمنت إيماناً عميقاً بأنه كلما شرعت مراكز للتعليم قبل الابتدائي مزودة بالمعلمين الإكفاء في العمل بالبلاد النامية، فإنها تكون مراكز لتنمية المواهب.

**ويختتم دي لاندشير حديثه بالقول:** ولو كنت وزيراً للتعليم بإحدى الدول النامية لم يهدأ لي بال حتى أرى بجانبى فريقاً يؤمن بأهمية التعليم قبل الابتدائي.

### **التنشئة الاجتماعية (شروطها - عملياتها) : (مهم)**

**هناك ثلاثة شروط ضرورية يجب توافرها إذا أريد أن ينشأ الطفل تنشئة اجتماعية مناسبة:**

**أولها:** يجب أن يكون هناك مجتمع قائم وهو العالم الذي سينشأ فيه الطفل اجتماعياً.

**ثانيهما:** لا بد أن توجد عند الطفل الصفات البيولوجية الوراثية الجوهريّة، لأن التنشئة الاجتماعية المناسبة تصبح مستحيلة إذا ما كان الطفل معتوهاً أو كان يعاني من خلل عضوي عقلي أو إذا كان يعاني من عيوب بيولوجية أخرى تجعل التنشئة الاجتماعية مستحيلة على الرغم مما تسببه له من مصاعب جسمية، فالأطفال الذين يولدون عمياً أو صماً أو بكمياً يواجهون معوقات خاصة.

إذ أنهم يحرمون بالضرورة من أنواع معينة من الفرص المتاحة للآخرين أو بالرغم من ذلك فيمكن لأطفال مثل أولئك الذين يتصفون بالمعوقات تتمثل في العجز أو التشوهات بالأذرع أو الأرجل الناتجة عن تناول الأمهات لعقاقير معينة أثناء الحمل - يمكن لهؤلاء عن طريق تدريب خاص أن يصلوا إلى مستويات من التنشئة الاجتماعية تمكنهم من العمل بدرجة مرضية تتفاوت كبراً أو صغراً في المجتمع.

ثالثهما: تستلزم أن يكون الطفل ذا طبيعة إنسانية ولم يعط هذا المصطلح تعريفاً محكماً إلا أنه من الممكن تحديد بعض مكوناته الأساسية ومن الأشياء التي لها دلالة معينة المقدرة على إقامة علاقات عاطفية مع الآخرين واختبار عواطفه مثل الحب والمشاركة الوجدانية والحسد والشفقة والكبرياء وأقل من ذلك في الأهمية المقدرة على تحويل الخبرة إلى رموز يمكنها بواسطتها أن يجعلها على شكل كلام أو كتابة أو فكر وعلى الرغم من أن الكتابة ليست بالطبع ضرورية للتنشئة الاجتماعية المناسبة.

فهناك بعض المجتمعات لا توجد بها كتابة على الإطلاق، وفي المراحل المبكرة من تاريخنا الأول كان من الممكن أن ينشأ الفرد اجتماعياً دون أن يكون قادراً على القراءة، وإذا ما تركت الكتابة جانباً فإن التنشئة الاجتماعية الإنسانية لا يمكن أن تتم دون الكلام ويتوقف الكلام على المقدرة على الرمزية. ولكل من تلك الشروط دلالتها لأنها تدل على المادة الأساسية لفهم التنشئة الاجتماعية.

**المجتمع القائم:** يولد الطفل في مجتمع كائن أو موجود قبل ميلاده ويصبح مادة خاماً لوافد جديد في العالم. لإرادي أو قهري؛ أي أتى إلى العالم دون استشارته فيه؛ وبدون رغبته في الوجود ودون معرفة كيفية الاستمرار فيه.

ومن وجهة نظر المجتمع؛ فإن وظيفة التنشئة الاجتماعية نقل الثقافية والدافعية على المشاركة في إنشاء العلاقات الاجتماعية إلى الأعضاء الجدد. للمجتمع تماسك أو تركيب نمطي لدرجة أن الفرد يمكن أن يتنبأ خلال الحدود كيف سيسلك الأفراد أو يفكرون أو يشعرون، ويمكن أن ننظر إلى هذه المجتمع من عدة منظورات يبين كل منهما ملامح مميزة معينة.

**أولاً : هناك منظور المعايير والقيم :** والمعيار هو قانون ضمني غير واضح يحدد النمط السلوكي المناسب في موقف ما فارتداء الملابس معيار عند تقديم نفسك في مكان عام ويشير المثال إلى أن المعيار هو مستوى يمكن أن نحكم بواسطته على السلوك وعلى أن دلالة أو مؤشر لنوع السلوك الذي من المحتمل أن يتم ويفتض أن يرتدي الأفراد ملابسهم في الأماكن العامة، ويمكن أن يتنبأ الفرد بأن الأفراد الذين سيقابلهم في مكان عام من المؤكد أنهم يرتدون ملابسهم التي من المتوقع أن يلبسوها إلا أن هذا التقارب أو الاتجاه نحو نقطة واحدة لمعنى كلمة «متوقع» لا يتحقق أبداً، ويتوقع من الطلاب أن يذاكروا طبقاً للمصطلح أي أنه ينبغي أن يفعلوا ذلك، ولكن من المتوقع أيضاً أن بعضهم لن يفعل أي شيء سوى الصم قبل الامتحان - أي أن الفرد قد يتنبأ بأن ذلك سيكون سبيلهم إلى المذاكرة. ولا يمكن باستمرار أن نميز تمييزاً دقيقاً بين المعنيين المتصلين بالتوقع ويعتبر كافياً لأغراض متعددة القيام بعمل فرد تقربي أن ما ينبغي عمله على وجه العموم يتم عمله على أية حال، فإن الكثير من المشكلات الاجتماعية تنشأ نتيجة الاختلاف بين ما يحدث وبين ما يفترض حدوثه، وبالتالي فمن الضروري التمييز بين المعايير المثالية والمعايير السلوكية.

والقيم أكثر عمومية من المعايير وأفضل طريقة للتفكير فيها هو اعتبارها مفاهيم للأشياء المرغوب فيها والتي تستخدم على أنها محكات للمعايير على

سبيل المثال يميل المجتمع الذي تكون فيه الحرية قيمة بارزة إلى تنمية المعايير التي تتفق مع هذه القيمة في ممارسته الاقتصادية وفي وسائله التربوية وفي العلاقة بين الجنسين وفي طريقة تربية الأطفال وفي مجالات الحياة الأخرى ولا يعني القول بأن جميع المعايير في تلك المواقف تتفق اتفاقاً تاماً مع الحرية لأننا ليست كذلك وتميل القيم الأخرى إلى توليد معايير غير متفقة مع معايير الحرية ويرجع السبب في ذلك إلى أن المعايير التي تحكم أي موقف ليست اشتقاقات سهلة من قيمة واحدة.

**المنظور الثاني: يتعلق بالمكانة والدور:** وتعني كلمة المكانة المركز في البيان الاجتماعي والدور هو السلوك المتوقع لشخص ما يشغل مركزاً معيناً، ويمكننا التعاون مع الآخرين لأننا نعرف الحقوق والواجبات المرتبطة بكل مركز، فمن حق السيارة الأجرة أن يسألك الثمن، ومن واجب السائق أن يوصلك إلى الجهة التي تقصدها. وللطبيب الحق أن يسألك الأعراض التي تشعر بها، وله أن يطلب منك في بعض الأحيان خلع ملابسك؛ ومن واجبه أن يحاول علاجك، ويشبه الدور السلوكي المتوقع من المدرس، الطالب والأم والأب، وكاتب البقالة والرومي الكاثوليكي وراكب السيارة الأجرة، ولكل فرد عدة مراكز تحدد السلوك المتوقع منه في مواقف معينة.

**المنظور الثالث: كل مؤسسة:** يمكن النظر من خلاله أن كل منها تركز على شريحة من الحياة، وتتألف من كثير من المعايير والمواقف والمدرسة إحدى هذه المؤسسات ووظيفتها الأساسية هي نقل جزءاً كبيراً من التراث الفكري بطريقة منظمة تتفاوت في الحجم من حيث الكبر والصغر، وتوجد في المدرسة معايير تتعلق بالمواظبة والأحداث الخاصة بالألعاب الرياضية والمقررات والاحتفال العطلات، وهناك أيضاً علاقات نمطية تقوم بين المدرسين والطلاب والناظر

وأولياء الأمور، وتعتبر الكنيسة والمستشفى وسوق الأوراق المالية والأنظمة البرلمانية ومنظمات أخرى مراكز لكثير من الأنشطة ولغض النظر عن التخرج المنتظم لأعداد من الأفراد فقد ظلت هذه المؤسسات تعمل خلال فترة من سنوات عديدة وبدرجة كبيرة، لأن كل جيل ينشأ اجتماعياً طبقاً للأنماط الملائمة أو السائدة.

### **المنظور الرابع: الثقافة والأقسام الفرعية في المجتمع الأكبر : الطبقة**

الاجتماعية إحدى الأقسام الثانوية الفرعية الكبيرة، ويختلف الأفراد في المجتمع من حيث مقدار الثروة والمكانة والنفوذ الذي يمتلكونه، ويرتبط مع هذه الاختلافات اختلافات في القيم وطرق الحياة، وقد يشترك تقسيم الطبقة الاجتماعية مع كل هذه العناصر فيوجد في أحد الأطراف فرد من الطبقة العليا لا يمتاز بالثراء ويحتل مركزاً اجتماعياً مهماً، ويعيش في دار فاخرة ويعلم أبناءه في مدرسة خاصة ويقضي عطلة في أوروبا.

وعند الطرف المقابل يوجد فرد من الطبقة الدنيا يعمل كعامل غير ماهر والذي ترك المدرسة عند سن الرابعة عشرة، ويعيش في أحد الأحياء القذرة ويتميز بأساليب أقل تحضراً في تناول الطعام، ويوجد بين الطرفين تدرجات تبدأ من المدير، فرجل الأعمال المنفذ ثم الموظف ذي الياقة البيضاء، فالعامل الماهر ومن الواضح أنه لا توجد صفة واحدة تميز بوضوح بين الجماعات الطبقيّة، فالفواصل بينها غير واضحة المعالم. كما أن هناك جماعات داخل الطبقات إلا أن هناك نوعاً من النظام الطبقي الاجتماعي يوجد بالفعل.

ويوجد في المجتمع فرع آخر كبير يتداخل بدرجة واضحة مع الطبقة الاجتماعية، وهذا الفرع هو الجماعة الاثنوجرافية، فسكان أمريكا الشمالية يتألفون من مهاجرين وفدوا من عدة بلدان على الرغم استقرارهم هناك، فقد

احتفظوا ببعض خواص بلادهم الأصلية التي وفدوا منها، وقد يعتبرونها مختلفة، ومن ثم فإننا نجد إيطاليين ويونانيين ويهود ومكسيكيين يتميزون عن غيرهم بأسمائهم أو لغاتهم أو الأطعمة التي يتناولونها أو تقاليد العطلات أو المهن أو الفلكلور أو أنماط تربية الأطفال والولاءات وقسم يتعلق بالأقلية العنصرية أو الجنسية، وهؤلاء من المحتمل أن يفكروا هم وغيرهم على أنهم مختلفون، ويعتبر الزوج أو السود من أكثر الأقليات الجنسية أهمية في مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية، كما يفضل الكثيرون الآن التعرف على هويتهم.

**المنظور الخامس: التغير الاجتماعي:** هو ذو أهمية بسبب السرعة التي يتم بها، فالمجتمع الذي يولد فيه الطفل يكون ثابتاً، وهناك ضغوط متصارعة واختلاف في المواد والأفكار واتجاهات عامة تتحكم في التوجيه والإدارة.

فالتكنولوجيا والخبرات الجديدة وتلك القرارات الجديدة تنعكس في عديد من الاتجاهات وتولد تغيرات في القيم والمعايير والأنظمة والمراكز والأدوار والعلاقات الموجودة داخل الجماعة، ويستطيع القارئ أن يميز بسهولة بعض التغيرات المألوفة التي حدثت على مدى الزمن، فحركة نمو الضواحي وتزايد تحرر المرأة وإنشاء وظائف جديدة في الصناعات الجديدة والاتجاهات نحو تمهين المعلمين والحانوتية Marticians والمشتغلين بالخدمة الاجتماعية ووكلاء التأمين والصيدلة وغيرها من الجماعات ومن أكثرها مأساوية في الفترة الحديثة هو استغلال الأنشطة الطلابية والاشتباك في الحروب السوداء، وتلعب التنشئة الاجتماعية في هذه الأنشطة كما هو الحال في غيرها دوراً بقصد الحصول على درجة التكيف في أنماط الفكر والشعور والسلوك.

ومن ثم فهناك عالم معقد ومتغير، يمكن الولوج فيه من عدة منظورات ذلك العالم الذي ينشأ فيه الطفل تنشئة اجتماعية تمكنه من العمل فيه وما إذا كان

أولوية كما هو الحال في الملتزم أو المتمرد فيجب أن يكون لديه على الأقل حد أدنى من المعرفة عن هذا العالم وحد أدنى تحدده الثقافة على أنه سلوك وشعور مناسب أو لائق، ويجب عليه أن يعرف ما يتوقعه من الأفراد الآخرين في مراكز معينة وكيف يتأقلم مع الجماعات المختلفة؟ وما يعتبر لائقاً أو غير لائق في مواقف معينة ومدى أو نطاق البدائل السلوكية الممكن القيام بها في أقسام الحياة الاجتماعية السريعة التغير. وهذا هو العالم الذي يقدمه بقصد أو دون قصد القائم بعملية التنشئة الاجتماعية للوافد الجديد إلى المجتمع.

### **الحرمان في العلاقات الاجتماعية:** ويأتي النوع الثاني من القرائن

من الميدان النفسي Psychiatry، فقد أوردت حالات عديدة الأطفال على الرغم من أنهم لم يكونوا معزولين عن المجتمع إلا أنهم نالوا أثناء طفولتهم اهتماماً بسيطاً وعاطفة قليلة، ولم يكونوا أية علاقات شخصية داخلية قوية أو علاقات أولية مع غيرها من أبناء البشر وأعطت لهم في بعض الحالات تعاقباً في مساعدة الكبار، وفي حالات أخرى في مؤسسات رعاية أو حضانتهم حيث كان يوجد عدد قليل من الكبار يرعونهم.

وأشار عدد متزايد من الأدلة والبراهين على أن هؤلاء يعانون أساساً من الحرمان الذي منعه من أن ينشئوا تنشئة اجتماعية مناسبة.

ولعل أفضل الأبحاث المعروفة في مجال هذه المشكلة هي أبحاث ريفية سيبيتز Rene Spitz الذي يقرر من معهد كان فيه واحد وتسعون طفلاً لا يزيد عمرهم عن ثلاث سنوات، وكان هناك ست مربيات فقط يعتنين بخمسة وأربعين طفلاً أعمارهم أقل من ثمانية عشر شهراً، وكان هؤلاء الأطفال ينامون معظم اليوم على ظهورهم في أسرة صغيرة ومتتابعة دون احتكاك إنساني.

وأظهر متوسط الدرجات التي حصل عليها الأطفال في اختبارات النمو التي أدوها في السنة الأولى أن جميع الأطفال هبط مستواهم من 124 إلى 72، وبعد

سنتين أظهرت دراسة تتبعية أن أكثر من ثلث الأطفال البالغ عددهم واحداً وتسعين طفلاً قد مات، وأن الواحد والعشرين طفلاً الذين مازالوا في المعهد كانوا متخلفين بدرجة شاذة للغاية بغض النظر عن أن المعهد كان يعطي تغذية كافية ورعاية صحية مناسبة، وذلك بالرغم من حقيقة أن الأحوال أصبحت أفضل بالنسبة للأطفال عندما بلغوا خمسة عشر شهراً، ومع وجود عدد أكبر من المربيات وفرص أفضل للانضمام لأنشطة اللعب فإن معدلات أوزانهم كانت أقل من الطفل المتوسط، ولم يستطيع الكثيرون منهم أن يمشوا أو يستخدموا الملاعقة، ولم يستطيع سوى واحد فقط أن يرتدي ملابسه بنفسه واثنان فقط بلغ عدد المفردات التي يعرفها أكثر من خمس كلمات، واستنتج سيبترز أن الأحوال خلال السنة الأولى من حياة الطفل لم تتمكن من مجابهة التلف أو التشويه.

وأوصت هذه الدراسات إلى جانب غيرها من الدراسات العديدة إلى نتائج متقاربة وذات فائدة تعليمية. فقد أبانت أن العزلة الاجتماعية تؤثر على عملية النضج البيولوجي، وبل وحتى على البقاء البيولوجي وكذلك على عملية التنشئة الاجتماعية، وينمو الطفل ويصبح كائناً بشرياً ونقص ذلك أن يكون قادراً عاطفياً حتى يتمكن من إيذاء الاستجابة المناسبة مع الآخرين وعلى الوليد ألا يتلقى الرعاية الطبية والجسمانية فحسب، ولكن الرعاية الاجتماعية كذلك.

وتلقت الأبحاث الإكلينيكية التي أجراها المخصصون في العلاج النفسي Psychiatrists على أن الأطفال البشريين تأييداً من خطين في الأبحاث أجرياً مؤخراً في هذه الميادين المعنية أولهما دراسة هاري هارلو Harry P Harlow على مادة في كرات الدم الحمراء لدى القردة ولتتعرف الآن أنه يبدو من التناقض أن نبحث عن السند للطبيعة الإنسانية من ملاحظات تتم على القردة إلا أن مثل هذا الدليل يصبح مناسباً تحت شروط معينة، وإذا لم يكن لسلوك القردة

الملاحظة نظير في الطبيعة الإنسانية، فلا يوجد هناك مبرر للاستدلال بسلوك القردة على سلوك الإنسان، ومن ناحية أخرى إذا كانت الملاحظات قد أجريت على أفراد إنسانيين والنتائج المستخلصة منها، ومن ثم فإن النتائج المتقاربة الخاصة بالحيوانات العليا على سلم التطور تميل لإعطاء سند لتلك المتعلقة بالإنسان ويتفق الوضع مع أهمية الاحتكاك للتطور أو النمو.

وقام هارلو ومعاونوه بتجارب مختلفة تتضمن التفريق بين القردة حديثي الولادة وأمهاتها وإعطائها في بعض الأحيان أمهات بديلات Surrogate mothers، وتكون أحد أشكال الأمهات البديلات بمنتهى البساطة من سلك من القنوات اللبنية التي تنتهي بحلمة الثدي حيث يستطيع القرد أن يتغذى ويشبه النوع الأول باستثناء أنه كان مغطى بقماش ووجد هارلو أن الوالدين الذين تربوا بواسطة زوج من الأمهات الصناعيات إحداها تتكون من سلك مغطى بقماش أمضوا معظم وقتهم في الاحتكاك بالجسم المغطى بالقماش حتى ولو كانوا يتغذون من السلك وعندما كبرت قردة التجارب وأصبحن يافعات.

وأصبحن هن أنفسهن أمهات وأصبحت اللاتي تربيين بواسطة أمهات بديلات مكونات من سلك فقط هن أكثر عدوانية ولا يهتمن بصغارهن عن أولئك اللاتي تربيين بواسطة أمهات بديلات مغطيات بقماش، ومن المحتمل أن تظهر سوء المعاملة التي تتعرض لها الإناث التي قد تمتد في بعض الأحيان لتصل إلى حد قتل الأطفال بين الأمهات اللاتي تربيين دون قردة في نفس القفص إذا ما قورن بالأمهات اللاتي حبسن بالقفص مع رفاق لهن أثناء طفولتهن.

وتجعل الأنواع المختلفة من العزلة القردة أقل اجتماعية في عالمها، وتتطلب تنمية طبيعية قردية مناسبة أن يتربى الوليد مع غيره من أبناء نوعه وأنه قد مر بتجربة أشباع اللمس، ويتفق هذا الدليل من مثله المتعلق بالطفل الإنساني.

ويتناول الخط الثاني من الأبحاث الحديثة الحرمان الحسي Sensory Deprivation عند الأفراد الإنسانيين الكبار، وقد أجريت تجارب عدة من أجل اكتشاف تأثيرات الإثارة الحسية المنخفضة تخفيضاً جذرياً، وقد كانت إحدى التربويات التجريبية على مثل المثال تجرى على شخص ينام أربعاً وعشرين ساعة في اليوم على سرير مريح شبه عازل للصوت ويرتدي عوينات لوقاية النظر من الغبار الذي يسمح بمرور الضوء، ولكنها لا تمنع رؤية الأشياء، وتشمل التجربة الأخرى على غرفة مظلمة أو لبس قفازات قطيفة ثقيلة لتقليل الإثارة عن طريق اللمس، وبالرغم من أن هذا النوع من الأبحاث مازال في مراحله المبكرة، فإن النتائج الأولية تميل للإنفاق مع ما شرحناه آنفاً، وإذا ما تعرض الأفراد لمثل تلك القيود المتعلقة بالإثارة كما سبق أن وصفناها سابقاً فإنهم يعانون مما يصفه علماء النفس بأنه انهيار النفس العادية العاملة Deterioration of Normal ego-functioning. وتتزوج كل من القدرات الانفعالية والرمزية ووجدت إحدى فرق الأبحاث أن الموضوعات التي تنزلق في حالة تشبه الأحلام بين الاستيقاظ والنعاس والتي تجعل التفكير المتماسك أمراً صعباً فإنه يمكن ربط الأفكار بالواقع، ويصبح الانسياب الحر للخيال ظاهراً، وهناك دافع بسيط للتحديث في غياب الإجابة، ولا يمكن كبح جماح خيال الذين يجرون التجارب، ومن ثم فليس من المستغرب أن تظهر مخاوف البارانويد أو جنون العظمة Paranoid Fears، إلا أن مثل هذه المخاوف تكون مستغرباً وبين الانهيار السريع لإدراك الحقيقة الاجتماعية أو الواقع الاجتماعي أي في عبارات العلاقة بين المجرى والشخص العادي.

وتبين مثل هذه النتائج أن شروطاً أخرى للوصول إلى الغاية المطلوبة والمحافظة عليها تكون مستوى مناسباً ومجموعة من الاستثارات ومنها الاستشارة إلى أدنى درجة وتعمل على شكل متواصل لفترات طويلة يحدث خلال

فترات معينة لغسيل المخ "Brain Washing"، فمن الممكن وصف النتيجة أنها خسارة جزئية للطبيعة الإنسانية عند أولئك الذين جربوها.

وأخيراً فمن الممكن أن نلاحظ خطأ مناسباً من الأبحاث إذ تبين أن الأبحاث المتعلقة بالعلاج النفسي أن النقص في العلاقات الأولية المبكرة قد يكون سبباً في إنتاج كثيراً من الشخصيات المريضة نفسياً. والمريض نفسياً هو فرد يحظى بالاهتمام ذاته، وتكون علاقاته مع الآخرين سطحية ويكون غير قادر تماماً على الاهتمام بالآخرين أو إقامة علاقات عاطفية معهم، ويبدو كما لو كان لا يوجد لديه مستويات داخلية للصواب أو الخطأ ولا يوجد لديه شعور بالذنب، وغالباً ما يبدو عدم اهتمام في المواقف التي عادة ما تسبب استجابات انفعالية، وعندما ينحرف هذا النوع من الأفراد فإن إعادته إلى الحالة الطبيعية تعتبر أمراً صعباً للغاية، وفي منظور كولي لا ينمي هؤلاء المرضى نفسياً طبيعة إنسانية حقيقية لأنهم لم يجربوا علاقات الجماعات الأولية المناسبة.

ومن ثم فإنه يوجد باختصار شرط ثالث للتنشئة الاجتماعية هو الطبيعة الإنسانية البدائية التي تتطور إلى قدرات على المشاركة الوجدانية واستخدام الرموز، وتجعل هذه القدرات بدورها في الإمكان تطور العواطف المعقدة التي تميز الطبيعة الإنسانية بشكل فذ أو قائم بذاته.

ويسلم ضمناً مجرى الأحداث العادية بشروط التنشئة الاجتماعية وتدخل نطاق اهتمامنا في الظروف الاستثنائية فقط، وعلى الرغم من هذا يمكن أن نفهم عملية التنشئة الاجتماعية كما تحدث في سياق تعريف المجتمع القائم ووراثة بيولوجية مناسبة وطبيعة إنسانية مميزة.

## **عمليات التنشئة الاجتماعية**

**تعريف التنشئة الاجتماعية:** هي العملية التي يتعلم بها شخص ما الطرق في مجتمع ما أو جماعة اجتماعية حتى يتمكن من العمل فيها ودون شرح هذا

المصطلح بوسعنا أن نضع إطاراً يمكن أن يساعدنا في تحديد مكونات التنشئة الاجتماعية، ويشتمل التعليم على التغيير، ويحدث أحياناً عن طريق التدريس والذي يؤدي إلى الاتصال ويحد التعلم والتعليم والاتصال في وسط علاقات انفعالية ذات دلالة، ومن ثم فيمكن أن نوجز القول **بأن التنشئة الاجتماعية:**

- 1- تشمل على متغيرات تطويرية في الكائن الحي.
  - 2- عن طريق الاتصال.
  - 3- خلال علاقات انفعالية ذات دلالة.
  - 4- تشكلها جماعات اجتماعية في مجالات مختلفة.
- ومن المناسب أن نبدأ بالنقطة الأخيرة وأن نتحرك داخل الإطار طبقاً لنظام عكسي.

**العلاقات الانفعالية الهامة:** من أين تبدأ التنشئة الاجتماعية؟ أعطينا إجابة واحدة لهذا السؤال عندما قلنا بأن المجتمع يحدد النتائج المرغوب فيها، وأن التمهيد إلى ذلك يتم عن طريق وكالاته، أسرته، مدارس، كنائسه، جماعات شبابه، وسائل اتصاله الجماهيرية، وغيرها من المؤسسات المعترف فيها، ومن هذا المنظور تبدأ التنشئة الاجتماعية بتحديد الهدف الذي يوجه نحوه جميع الأفراد حديثي الولادة.

إلا أن الطفل حديث الولادة لا يعرف بالطبع شيئاً عن هذا، فإذا ما نظرنا إلى السؤال من هذا المنظور **فإن إجابته تختلف:** تبدأ التنشئة الاجتماعية عن طريق الصلات الشخصية، ويولد الوليد البشري لا حول ولا قوة، له صوت ولكنه لا يستطيع الكلام، ليست لديه القدرة إلا أن يكون إنساناً وهو يحتاج إلى الرعاية، ثم يبدأ الوليد في التنشئة الاجتماعية وذلك عن طريق شخص أو أكثر يرتبطون برعايته.

ويثير الطفل عند مولده عواطف الكبرياء والحب والرقّة والمسؤولية والأمل..  
وهلما جراً. ويثير الطفل تلك العواطف في أولئك الذين يستقبلونه كعضو جديد  
في الجماعة والأم هي الأكثر جميعاً أهمية.

وتستجيب إليه عن طريق العواطف التي يستثيرها لديها ولاستجابتها مظاهر  
كثيرة، فهي تلمس وتمسك الطفل بطريقة معينة ربما تكون مشتملة على الثقة  
بالنفس، وربما تكون مرجعها الخوف عليه وربما تكون مجتهدة أو نشيطة أو  
مهملة في الاستجابة لبكائه. وربما تغذيه طبيعياً أي على لبن ثديها وتغني له.  
ومن منظور الطفل الفرد الذي يبدأ حياته تعتبر العلاقة القائمة بين الأم  
وطفلها بداية التنشئة الاجتماعية، فما الذي يحدث في هذه العلاقة لكي يجعلها  
بداية التنشئة الاجتماعية؟ أشياء مختلفة كثيراً.

هذه هي العلاقة للوليد مع شخص آخر، وهي لذلك أو مواجهة هامة لما هو  
إنساني والعناية هي أول خبراته الاجتماعية، وبالتالي يمكن عن طريق المجابهة  
أن يقيمها، وعلاقته مع أمه هي بالقطع كل حياته الاجتماعية، ولذا تقدم له أول  
توقعاته للعالم الاجتماعي.

وسوف نكون للوليد الذي تقضي أمه فترة أطول منه، تغني له، تلاعبه، تغذيه  
توقعات مختلفة من الحياة الاجتماعية أكثر من الطفل الذي تعطيه أمه رعاية  
قليلة فقط.

ولا يقل عن ذلك أهمية أن يكون لطفل في هذه العلاقة الأولية بدايات إدراكه  
وشعوره بذاته الأولية لعلاقة الأم الطفل هو أن الفرد الراشد لديه قوة أكبر من  
الوليد إلا أن هذا لا يعني القول بأن الوليد بالضرورة لا قوة له، كما يقرر ذلك في  
بعض الأحيان على سبيل الخطأ لأن لدى الطفل في هذا الموقف إمكانية  
اكتساب بعض القوة، فإذا ما نجح بكأؤه الذي يدل على عدم الرضا باستثارة  
استجابة والديه بإطراد تلك تتجه إلى التخفيف من السلطة، فلدينا السبب

للاعتقاد بأنه بدأ مرحلة تجربة نفسية كمؤثر، ومن ناحية أخرى إذا ما لم يحظ بكاؤه باستجابة أو أدى إلى ذلك بطريقة غير مطردة فإن إدراكه أو شعوره بالضعف وقلة الحيلة يعظم أو يكبر.

ولقد اعترف بأهمية علاقة الأم بابنها في التنشئة الاجتماعية منذ فترة طويلة إلا أن الجهود المبذولة للتعرف على الملامح أو الأوجه الحادة لهذه العلاقة قد قوبلت بنجاح غير محقق، ويتبنى علماء التحليل النفسي نظرية بريئة تقوم على أساس الملاحظة الدقيقة المباشرة لأفراد كبار عولجوا من اضطرابات انفعالية أظهرت تلك الملاحظة أهمية الشعور الأولى للطفل حول التغذية والإخراج أو التبرز، وغالباً ما كانت حاسمة في تشكيل تطور الطفل في المراحل التالية. وتحدث هذه النظرية التي قدمها المعالجون غير الأكاديميين أبحاث الأكاديميين، وحاول الآخرون اختبار تلك الأفكار بطريقة تبرر قبولها أو رفضها.

ما أهمية التغذية؟ ما الفرق بين التغذية عن طريق الثدي الطبيعي والثدي الصناعي؟ أيهما أفضل؟ فطام الوليد فجائياً أم تدريجياً؟ وما دام التدريب على التبرز والتبول يعتبر أول ما يتطلبه المجتمع من الطفل الذي لم ينشأ تنشئة اجتماعية، هل يؤدي السن الذي تم عنده إلى اختلافات؟ وأيها أحسن البدء مبكراً أم متأخراً؟ هل ينبغي أن تكون الأم رقيقة أو خشنة في الوسيلة التي تلجأ إليها؟

هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة المشابهة أوجت وشملت عمل كمية هائلة من الأبحاث بلغ حجمها مجلداً باستعراض شديد التدفق لهذا البحث استعراض بلغ حجمه قائماً بذاته ثمانين صفحة تقريباً تستنتج بيتي أم كالدويل أن النتائج كانت شاملة ولا يبرر البحث النتيجة القائلة بعدم وجود أي تأثير للممارسات المتسلقة بالتغذية أو الإخراج ولم يتضح وجود تأثير محدد لمثل تلك الممارسات.

واقترحت لويس مورفي نوعاً مختلفاً من الدراسة فيما إذا كان الوليد قد أشبع أو أرضى شفويّاً خلال الأشهر الست الأولى من حياته هو أكثر المسائل أهمية وطبقاً لدراساتها للأطفال الذين تلقوا الكثير من الإرضاء الشفهي خلال الأشهر الست الأولى من حياتهم أظهروا قدرة أكبر من مجابهة الصعاب والإحباطات في أعمارهم التالية أي في فترة ما قبل المدرسة والتفسير الأساسي هو أن مثل هذا الإشباع يقلل من التوتر لدى الطفل، وبالتالي يتركه حراً لاكتساب إدراك أكثر ثباتاً عن ذاته وعن بيئته، وسنعود إلى هذا الأسئلة فيما بعد ولأغراض حالية يكفي ملاحظة أنه على الرغم من الاختلاف بين التغذية الطبيعية أو التغذية الاصطناعية لا يبدو أنه يؤدي لاختلافات لإرضاء الوليد ولا تؤدي المسألة بسماع الأم للوليد بنبذ الطعام الغير المطلوب أم لا إلى إيجاد اختلاف في تأثيراته التالية. وما دام «السماح» أحد طرق تكوين التوقعات في العلاقة تعطي دراسة مورفي بعض الأدلة على أن الخبرات المبكرة في علاقة الأم بالطفل تثير توقعات في التنشئة الاجتماعية التالية.

وأشارت دراسة قام بها ليون جيه يارو إلى الأطفال يكونون علاقات منذ سن مبكرة جداً تبدأ من حوالي ثلاثة أو أربعة أشهر فقد أظهر الأطفال الرضع الذين يبلغون هذا السن والذين نقلوا من ملاجئ إلى بيوت تبنيهم أظهر هؤلاء الأطفال اضطرابات مثل السلوك الانسحابي أو النكوصي والنفور المتزايد واضطرابات النوم والتغذية وحدثت اضطرابات اجتماعية أكثر وضوحاً تعلق زائد أو رفض تام للأم الجديدة بدرجة كبيرة بعد ستة أشهر.

وبإيجاز يحصل الوليد على أول إدراك لذاته عن طريق العناية به وعن طريق استشارة الاستجابة وأن يستجاب له وكذلك على أول خبرة له عن العلاقة الاجتماعية.

وينمي أو يطور في هذه العلاقة أو توقعاته؛ وبالتالي أول إدراك له عن النظام الاجتماعي ويبزغ أول نظام فطري زمني من مثل تلك الخبرات كالفرق بين البكاء والاستجابة له والفترات بين تناول الرضعات والتغيير بين النوم والاستيقاظ، ويكتسب الوليد أول خبراته لتلك العواطف عن طريق العناية به تلك العناية التي يحددها كولي منذ عشرات السنين مضت بأنها بصمة الطبيعة الإنسانية.

وتعتبر العلاقة بين الطفل وأمه واحدة من أولى العلاقات الانفعالية الكثيرة الهامة وذات الدلالة والتيس سوف تشكلها على مدى حياته. (افترضنا أن الوظائف الأولية المتعلقة برعاية الوليد وينفذها بدرجة كبيرة شخص واحد هو الأم؛ والتي تعتبر أكثر المواقف عمومية، وعلى أية حال ترى بعض الثقافات أن مثل هذه الرعاية مقسمة بين أناس عديدين، ولكن حتى إذا كان هذا هو الحال فإن هناك بعض الأدلة على أن الوليد يكون علاقة أوثق مع أحد أشكال الأم المتعددة).

وسوف تشكل تنشئته الاجتماعية بروابط متباينة لأفراد متباينين وهم الذين سوف يكونون بالنسبة له آخرين ذوي دلالة وأهمية الأب والأخوة وأبناء العمومة والخؤولة ورفاق السن والأطفال الأكبر في جيرته والمدرسة والأقارب والمدرسين والأصدقاء والأعداء.

وسوف يشكل علاقة تختلف إلى حد ما مع كل هؤلاء الناس وبسبب ذلك، ولأن لكل منهم مركزاً مختلفاً في المجتمع ودوراً مختلفاً في علاقته به؛ فسوف يقوم كل منهم بالإسهام بدرجة مختلفة تجاه تنشئته اجتماعياً وسوف تسبب تلك الاختلافات ظهور مشكلات للطفل منذ سن مبكرة؛ ويكون النزاع في العادة بين الآباء ورفاق السن بؤرة الاهتمام، وقد يخبر الطفل البالغ من العمر أربع سنوات والذي يشجعه رفاق لعبه على اجتياز الشارع سعياً وراء المغامرة يخبر هذا الطفل الخطر قبل أن يتبع الاقتراح أو بعد أن يكتشف والده أنه فعل ذلك.

وفي كلتا الحالتين يختبر شكلاً مبكراً لصراع المعايير والتوقعات التي تقع عليه من قبل وكلاء التنشئة الاجتماعية الذين يحتلون مراكز مختلفة.

## الاتصال:

**والآن نواجه تناقضاً:** يضغط المجتمع من أجل الوصول إلى نتائج معينة، وعلى الرغم من ذلك فإن التنشئة الاجتماعية **تبدأ على شكل علاقة بين شخصين:** أم ترعى وليدها الذي لا يستطيع الكلام أو التفكير أو حتى فهم التهذيب أو التعليم وذلك الوليد كيف يستطيع أن يعارض الاتجاه من البداية حتى يصبح عضواً مشاركاً في المجتمع وكيف يوضع هو نفسه على هذا الطريق. والحقائق المناسبة هنا هي أن الطفل الحديث الولادة غير القادر على الكلام يمكنه أن يشعر ويستطيع الاتصال، وتمكنه هذه المصادر من أن يبدأ بذلك. ويستطيع الوليد أن يشعر منذ البداية بعدم الراحة أو الراحة، وعندما يشعر بأنه غير مرتاح يبكي وتسمع الأم بكاءه وتفسره على أنه علامة عدم الراحة؛ وتستجيب بأنشطة تأمل أن تؤدي إلى إرجاع الوليد إلى حالة من الراحة أو على الأقل تسكته. وسوف تقيم أو تفسر مجهودها الذاتي بأنه ناجح عندما يتوقف الوليد عن البكاء. وقد فضل جهودها الأولى إلى الهدف لأنها فسرت مصدر عدم الرضا بطريقة خاطئة والأفعال التي سوف تؤثر في تهادته فقد تفترض أن الطفل جائع.

وتجد فقط أنه لم يتغذى. وسوف تؤدي المحاولة والخطأ التاليان إلى التفسير الصحيح أي الذي سوف يقود إلى أن يتوقف الطفل عن البكاء وتؤدي إلى حكم الأم بأنها قد استجابت بطريقة مناسبة.

**الرموز واللغة والتفاعل:** الموقف الذي وصفناها توأ هو النوع النمطي للتفاعل الاجتماعي الذي تشتمل عليه أشكال أكثر تعقيداً والذي سوف يتطور

الوليد عن طريقه إلى شخص قادر على العمل في المجتمع. ويصدر الطفل لأمه في هذا التفاعل الأولي صوتاً لا يعتبر ببساطة صوتاً، وللصوت دلالة بالنسبة لها على أساسين: الأول هو تقبلها للصوت على أنه ادعاء شرعي لجذب انتباهها وبسبب علاقاتها مع الطفل.

وأن يمر بكأوه دون ملاحظة كما يحدث بالنسبة لطائرة تمر فوق الرؤوس لأنه بالنسبة للأم يدل على علاقاتها معه أو يرمز إلى تلك العلاقات ويفعل ذلك بطريقة مستقلة بالكيفية التي تختارها للاستجابة للبكاء إلا أن المعنى الثاني للبكاء هو المعنى استجابي أو تفاعلي، فقد تقرر الأم أن البكاء يمكن أن يفسر كمعنى يؤدي إلى الذهاب للطفل في الحال. وهناك بديل آخر فقد تقرر تفسيره بأنه يسمح لها بالانتظار حتى تحين اللحظة المناسبة أو قد تقرر ألا تستجيب في الحال، بهدف تعليم الطفل أن يكون أكثر اتساعاً مع عدم اللحظة المناسبة أو قد تقرر ألا تستجيب في الحال بهدف تعليم الطفل أن يكون أكثر اتساعاً مع عدم الرضا، وكيفما كان نوع استجابتها فإنها تنشغل في عملية تخيلية أو تصويرية قد لا تستغرق أكثر من لحظة تمثل فيها لنفسها ما يشعر به لطفل، وما يجب اتخاذه في هذا الشأن، وتحدث استجابتها الواضحة لبكاء الطفل فقط بعد عملية التمثيل الداخلي.

وتعتبر المقدرة على تفسير الاتصالات الآتية من الآخرين، والتي تقدم للفرد ما يفكر فيه الآخرون، أو يشعرون به وما يفعلونه - تعتبر تلك المقدرة أساسية بالنسبة للحياة الاجتماعية ككل، فلا توجد لدى الطفل حديث الولادة هذه المقدرة، وهذا ما يجب أن يطوره وتكون خبراته منذ البداية غير مريحة، ولكنه لا يعرف كيف يوقفها وبكأوه قهرياً أو لإرادياً، ولا يعتبر اتصالاً نحو نفسه إلا أن بكاءه سوف ينجح في الوقت المناسب في إحضار أمه، وبالتالي في جلب الراحة له، وتبدأ في أن تصبح تحت سيطرته الإرادية يعتبر السؤال المتعلق بما إذا كان

يستطيع أن يطور أو ينمي المقدرة على تكوين الرموز العقلية للاتصال، ويعتبر السؤال المتعلق بذلك سؤالاً يقبل الأخذ والرد وبعض كتاب التحليل النفسي يكتبون مفترضين أن لدى الطفل الذي لم يبلغ مرحلة الكلام المقدرة على تخيل أمه قادمة نحوه ويرتاب في ذلك معظم العلماء بما فهم أغلب كتاب التحليل النفسي، لأنه لا توجد طريقة معقولة في الوقت الحالي لتأكيد ما إذا كان في استطاعة الوليد في مرحلة ما قبل الكلات تصور الأشياء أم لا، وبالرغم من ذلك فالطفل يصبح قادراً بإطراد على توقع ظهور أمه ويستطيع بمرور الوقت أن يقف في سريره ويمكنه كذلك النظر نحو الباب الذي سوف تدخل أمه منه وأن يحيي دخولها بهز قدميه والاتجاه نحو أمه وتغيير صوته قبل أن تخدمه.

وقد بدأ الطفل في تنمية بعض التوقعات التي تعتبر استجابة لتوقعات أمه لأنها أصبحت تميل إليه أنه على الطريق لكي ينشأ تنشئة اجتماعية. وبدأ يتعلم كيف يعمل في المجتمع عن طريق تعلمه كيف يعمل في علاقته مع أمه.

وتزداد سرعة التنشئة الاجتماعية مع الاكتساب التدريجي للغة، وتأخذ شكلاً جديداً يختلف عن بداياتها. وبالطبع تعتبر اللغة جزءاً من ميراث المجتمع، وتعد سهولة استخدام اللغة إحدى النتائج المتوقعة للتنشئة الاجتماعية، فإن لاكتساب اللغة أهمية هائلة على أنها إحدى مكونات عملية التنشئة الاجتماعية قبل الوصول إلى السهولة الكاملة.

وتشير الأبحاث الحديثة المتعلقة باكتساب اللغة إلى أنها عملية معقدة تعقيداً هائلاً عكس ما افترض فيما مضى، وفي الحقيقة فهي تشتمل شأنها في ذلك على وجه العموم شأن التنشئة الاجتماعية على كثير من العمليات المكونة أو الداخلية، وسوف نذكر هنا إيجازين يستحقان الاهتمام، وترى، وترى إحدى وجهات النظر أن اللغات تتألف من كلمات وتشتمل على تعلم كلمات، ويبدأ الطفل في الحديث بعمل أصوات عشوائية، وعندما يعمل صوتاً يقترب من كلمة

في «لغته اليومية» فإن والديه وغيرهما يشجعونه عن طريق تكرار صوت «الكلمة الصحيحة» التي يسمعونها وبالاستجابة بطريقة شيقة ومسلية وعن طريق إعطاء الطفل «النطق الصحي» بكلمات يتصورون أن يناضل من أجل نطقها.

ويوالي الأفراد الآخرون ذوي الأهمية مكافأته على محاولاته التالية وتشجيعه ومادام كثير من هذا النشاط يستمر على علاقة بأشياء معينة وخبرات في عالم الطفل، فإن الأصوات العشوائية تنمو إلى كلمات حقيقية إلى رموز تدل على أشياء وخبرات، وترتبط كل من الصوت والمعنى ويصبحان متحدين.

واستقرت وجهة النظر الخاصة بتعليم اللغة لفترة من الوقت وبدأت مرضية، إلا أن لم تستمر لفترة طويلة. وقد أشار عدد من علماء اللغة ومنهم العالم المشهور نعوم تشومسكي إلى أن اللغة لا تتألف ببساطة من كلمات، ولكن من جمل. وأبعد من ذلك لا يوجد حد لعدد الجمل التي يمكن تكوينها وحتى يستطيع الطفل عند نقطة معينة أن يبدأ في نطق جمل لم يسمعا من قبل مطلقاً.

وقد ناقش العلماء أن الطفل يتعلم قوانين منتجة تلك التي تمكن المتكلم من إنتاج تشكيلة غير محدودة من الجمل التي يسمعا.

إن الكيفية التي يتعلم عن طريقها الطفل تلك القواعد لم تعرف بعد، إلا أن الكثير منها يشتمل على أكثر من تعلم كتاب القواعد.

**رأي جيمس جيه بينكينز:** أن الطفل منظم جداً في اتجاهه نحو اللغة، وقد ينتقل من نظام إلى نظام آخر، ويختبر ويغير ويحاول مرة أخرى إلا أن هذا الدليل بأنه يعمل شيئاً ما بطريقة منظمة يعتبر أمراً جماعياً... وهناك دليل على أن الطفل يناضل من أجل نظام لتوليد اللغة في كل مرحلة وبطرق معقدة جداً.

ويؤكد هذا الإدراك أو التبصر في طريقة تعلم اللغة على أن مجال التنشئة الاجتماعية الذي انشغل به إن هو إلا محاولة لتنمية نظام داخلي لسلوكه. نظام داخلي مناسب بطريقة مناسبة ويطماثل مع النظام الاجتماعي الخارجي. إن اللغة تلعب دوراً واضحاً جداً في تنظم التنظيم الاجتماعي وفي تنشئة الطفل اجتماعياً في ذلك النظام واللغة بين وظائفها الأخرى هي نظام لتقسيم الأشياء والأحداث بطريقة تكون ذات دلالة اجتماعية، ومن ثم فإذا جلس الطفل على المائدة فقط يخبر بأنها ليست كرسيّاً ويصلح سطح المائدة نفسه للجولس بالضبط كما يصلح الكرسي.

ويأخذ تقسيم الواقع الاجتماعي إلى فئات أشكالاً أكثر تعقيداً، وهناك مثال عام في مجتمعنا هو التعرض لرؤية كثير من المواقف في مصطلحات الاختيار «إما... وإما» وقد يجابه الطفل هذا على مائدة العشاء على شكل تناول طعامك وإما لن تأخذ الحلوى **وموقف مشابه آخر يتمثل فيما يلي:** تدرب على العزف على البيانو أو اعمل واجبك المدرسي أو نظف حجرتك وإما لن تستطيع الخروج للعب. وهكذا فالأنشطة المرغوب فيها غالباً ما تكون مرتبطة بطريقة التفكير «إما... وإما» تجعلهم ذوي اتجاه واحد في الأداء أو بعض الأنشطة غير المرغوب فيها. وأخيراً تعتبر الطريقة التي تشكل بها اللغة الخبرة ذات أهمية خاصة، ويجذب فرويد الانتباه إلى فقدان الذاكرة الغريب أو الشاذ الذي يحجب عن أغلب الناس (وليس عنهم جميعاً) السنوات الأولى من مرحلة طفولتهم، وعادة ما تكون السنوات الست أو الثماني الأولى قد أثرت فيه حقيقة. إن خبرات مرحلة الطفولة غالباً ما تكون واضحة، وأنها تشمل على الحب والحقد وغيرها من العواطف. وبالرغم من عظمة تلك التجارب في السنوات الأخيرة فإنها تعتبر غير كاملة أو مؤلفة من كسر أو قطع صغيرة، وبمتابعة لملاحظات فرويد وعلى الرغم من

عدم رضاه عن شرحه لهذا الفشل الهائل للذاكرة اقترح أرنست جي  
ستشلت الشرح التالي: تنظم الذاكرة الخبرات الماضية في خدمة الحاجات  
والمخاوف والاهتمامات الحاضرة.

وتنظم ذاكرة الكبار في فئات أو أقسام يشكلها المجتمع وناقش هذا العالم  
تلك الفئات بأنها ليست مركبات مناسبة لاستقبال وإعادة إنتاج الخبرات النوعية  
والكثافة التي تشتهر بها الطفولة المبكرة وذلك لأنها شكلت نتيجة لتعصبات  
وتأكيدات ومحرمات ثقافة الكبار وذاكرة الكبار بالضرورة متمسكة بالصيغ والقيم  
والتقاليد، ومن ثم فنجد مرحلة الطفولة - التي يبدو كل شيء فيها جديداً  
وطازجاً. لذا فإنه يعتبر مخالفاً أو مضاداً ومن ثم ينسى وتتقدم صيغ الذاكرة  
بصيغة التقاليد حتى يضعها ساشيل بالصيغة التالية:

...ذكريات غالبية الأفراد تصبح بدرجة متزايدة أشبه ما يكون بالإجابة  
المصوبة في قالب واحد، والتي تتألف من الحياة فيها من تاريخ ومكان الولادة  
والإقامة والدرجات العلمية والوظيفة والحالة الاجتماعية وعدد الأطفال وتواريخ  
ميلادهم والدخل والمرض والوفاة.

...يتذكر المسافر المتوسط بدرجة أساسية خلال حياته ما يفترض أن يتذكره  
لا بالضبط ما يتذكره كل شخص آخر أيضاً.

وليس هذا موقف المتذكر نفسه، ولكن الكلمات التي تستخدم اعتيادياً أو  
عرفياً للإشارة إلى هذا الموقف وردود الفعل التي يفترض أنها تستثنى، وهناك  
أفراد حضروا حفلة وزيارة السينما أو مسرحية بنفس الكلمات التي سوف  
يتحدثون عنها لأصدقائهم.

ثم فإن ساشلت يؤكد على أن اللغة لا تشكل الذاكرة إلى فئات من العرف أو  
الاصطلاحات التقليدية وفي عبارات أبعد تجعل الخبرة عرفية أو اصطلاحية قبل

أن تمر إلى الذاكرة، ولكن حتى في الحالات العادية يكون التحويل إلى مصطلحات قوية لدرجة أن خبرة الطفولة المبكرة لا تصل إلى الذاكرة.

## **دلالة الأفراد الآخرين ذوي الأهمية:** يمكننا التعرف على بعض

العمليات التي تجعل الآخرين ذوي الأهمية مهمين بالنسبة للطفل والتي تساعد على النمو من كائن بيولوجي عند ميلاده إلى شخص كامل كذلك.

وعندما نقول أن التنشئة الاجتماعية مهمتها هي تمكين الطفل من أن يتعلم كيفية العمل في المجتمع، وليست التنشئة الاجتماعية ببساطة عملية إجراء الحركات الصحيحة التي يضعها المدربون وعندما تطبق مصطلحات الجري في سباق الفئران أو القفز خلال حلقة، على الأدميين فإنها تصبح صوراً هزلية لبعض التعريفات المعينة للتنشئة الاجتماعية.

إن جوهر التنشئة الاجتماعية هو التنظيم الداخلي لسلوك الشخص الخاص بطرق تناسب المواقف الداخلية للشخص وللنظام الاجتماعي الأكبر الذي يشارك فيه، وتنشأ المقدرة على التنظيم الداخلي كنتيجة للتفاعل مع الأفراد المهمين ذوي الدلالة.

## **ويقدم الأفراد المهمون ذوي الدلالة أنفسهم للطفل**

### **بطريقتين أساسيتين:**

- 1- كيف يعلمون؟
  - 2- كيف يتكلمون؟
- وبالطبع ينظم الفعل القول في مصطلحات الأدوار ومن ثم فتقدم الأم نفسها لطفلها بتغذيته، وتغيير ملابسه، وتقديم اللعب له، وتوجيه كلمات الحب إليه، ويحمل والده صندوق العدد أو الأدوات أو حقيبة ويشاهد مباريات كرة القدم ويستخدم هو الآخر مفردات أخرى.

وعندما يبدأ الوليد في أن يصبح على وعي بالأنشطة التي تدور حوله يصبح مهتماً بها ولكونها أنشطة أفراد يرتبط بهم عاطفياً فإنه يرغب في أن يعمل ما يعلمونه إذ أنه يريد في الحقيقة أن يصبح مثلهم وعلى سبيل المثال عند بدأ الأم في إعطاء طفلها الغذاء غير سائل، فإن، الطفل يرغب في أن يغذيها كما غذته. وتنشأ الحقيقة الأساسية من أن الطفل ينظم سلوكه الخاص من التفاعل مع نماذج الدور التي لاحظها عديدون قاموا بتفسير ذلك وليست هناك أية بيانات مرضية تماماً، ولم يقدم أي شخص حتى الآن تفسيراً مؤلفاً مرضياً.

وبالنسبة لجورج هيربرت ميد الشخصية القوية في ميدان علم الاجتماع الأمريكي على الرغم من أنه هو نفسه لم يكن من علماء الاجتماع يعتبر الناتج الأساسي للتنشئة الاجتماعية الذي يجعل من تنظيم الذات أمراً ممكناً هو تنمية الذات، وتعتبر الذات في نظره هي مقدرة الفرد على تقديم ما يريد أن يقدمه عن طريق الاتصال بالآخرين، وتلعب اللغة دوراً حاسماً في تنمية الذات وهذا هو السبب من وجهة نظر ميد في تغيير الطفل سلوك البكاء البسيط إلى أسلوب أكثر قدرة في استخدام رموز المشاركة الوجدانية مثل «أريد بزازة»، اذهب خارجاً (لأنني أريد أن أخرج)، هذه المشاركة المبدئية هي تعديلات ذات دلالة.

بالإضافة إلى اللغة التي يعتبرها ميد ذات أهمية قصوى، فإنه يعترف كذلك بأهمية ملاحظات الطفل لأنشطة الآخرين، ويفترض ميد أن الطفل يمر خلال نمو ذاته بمرحلتين من الملاحظة. أولهما مرحلة اللعب حيث يقوم الطفل بأدوار الآخرين الذين يعتبرون مهمين له.

ويقوم الطفل في مرحلة اللعب بعدة أدوار تقدم إليه شيقة لا تقتصر على تقليد والديه والأطفال الآخرين، بل إنه يلعب كذلك لعبة «عساكر وحرامية» وساعي البريد ورجال الفضاء وما إلى ذلك، ويتقدم خلال هذه المرحلة ليأخذ في

نفس الوقت دورين متكاملين، ومن ثم فهو يقول أشياء لنفسه قالتها له أمه ثم يجيب بدوره الطفلي وإذا لم يكن حوله رفاق للعب، فقد يقوم بدور كل من العسكري والحرامي على التوالي.

ومع استمرار النمو للطفل فإنه يدخل مرحلة اللعب وتكمن أهمية هذه المرحلة في حقيقة أن الألعاب تشتمل على تنظيم للأدوار. وتأخذ مشاركة الطفل دور كل شخص آخر.

سوف يظل شرح ميد لنمو الذات التي تتشكل بواسطة اللغة وأخذ الدور؛ سوف يظل الشرح واحداً من أحجار الزاوية في النيابات الرئيسية لفهمنا لكيفية عمل الإنسان في مواقف معينة لا يمكن التفوق عليه حتى اليوم، وذلك بالرغم من مرور مدة تزيد عن أربعين سنة على وفاته إلا أنها تحتوي على بعض الحذف الهام، فعلى سبيل المثال لا يميز بين الأنواع المختلفة من الكلام ولا يوجد في منهجه دلالة في الاختلاف بين قول الأب: ها هي كرتك، ولا تفعل ذلك. والتعبير الأخير هام، بينما أقل أهمية وحتى على الرغم من أن كلاً من الجملتين يقوم بهما نفس مثال الدور (أي الأب)، وكلاهما يساعد الطفل على تصنيف العالم إلى ألفاظ لغوية، إلا أن الجملة الأخيرة تعتمد على تباين السلطة، فهي أكثر من كونها مجرد تصنيف بسيط، إذ أنها لغوية إلا أن الجملة الأخيرة تعتمد على تباين السلطة فهي أكثر من كونها مجرد تصنيف بسيط، إذ أنها عبارة تسلطية تحمل في ثناياها بياناً بالقبول.

يمكن أن تقوم نماذج الأدوار نفسها عن طريق السلطة لتحديد القواعد والأوامر ولإجبارهم بالموافقة الإيجابية والسلبية، تلعب تلك النماذج دوراً حاسماً في نمو ذات الطفل، وقد يجذب العم المحبوب الذي يقود طائفة تصور الطفل أكثر ممن والده الذي يعمل في وظيفة مكتبية يستغرق العمل فيها من التاسعة

للخامسة، إلا أنه من الممكن أن الوالد يتمتع بسلطة أكثر تأثيراً في حياة الطفل يكون له نفوذ في تشكيل المشاركة الاجتماعية للطفل.

(لا تتركز السلطة الفعالة في أيدي الكبار فحسب، فعندما يلعب الطفل مع رفاقه فإنه يدخل في نطاق نظام المعايير والحدود التي تحدد (اللعب النظيف) و(اللعب غير النظيف)، ومن ثم لا تتكون الذات على أساس أخذ دور الآخر، لكن أيضاً عن طريق إدخال القيم والمعايير التي تقدمها نماذج أدوار السلطة بشكل فعال.

من الممكن أن نجعل مفهوم التنشئة الاجتماعية بالقول بأن ما كان ذات مرة خارج الفرد يصبح داخله، ويوجد المجتمع داخل الفرد شأنه شأن وجوده خارجه. وهذا هو التعبير التطوري الذي يسبب الاختلافات إلا أنه من الواجب النظر إلى التغيير التطوري من زاوية أخرى من زوايا الرؤيا كذلك.

## **مشكلات تربية الطفل**

**أولاً : العلاقة بين الطفل ووالديه :** من المسلم أن اعتماد الطفل على والديه في السنوات الأولى يكون اعتماداً كاملاً، ذلك أنه على طريق الوالدين والأم بوجه الخصوص يتم إشباع جميع حاجات الطفل.

والتربية فن إعداد الطفل للحياة، وهي فن لأنها ممارسة عملية، ولكن الفنون جميعاً تقوم على أسس علمية، فالتربية إذاً علم وفن وما دام الهدف هو الإعداد للحياة فإن على الأبوين أن يعملوا على تحقيق استقلال الطفل عنهما بالتدريج.

**ومن الحقائق التالية يشتق علماء التربية توكياتهم للأبوين**

**في هذا الصدد:**

1- يولد الطفل مزوداً بمجموعة من الحاجات مثل الحاجة إلى الطعام والدفع والحنان، ومن هذه الحاجات حاجتان أساسيتان تبدوان متناقضتين، ولكنهما متكاملتين ويعملان معاً، وهما الحاجة إلى الأمن وفي الوقت نفسه الحاجة إلى

المخاطرة، وهذه الحاجة ترتبط بالحاجة إلى إثبات الذات. مثلاً الطفل في سن الخامسة تقريباً يميل للخروج مع رفاق له لكنه يحرص دائماً على عدم الابتعاد عن المنزل، هنا تعمل الحاجتان معاً، ويجب أن يوضع الأبوين هذه الحقيقة في اعتبارهما عند التعامل مع الطفل.

2- بعض الآباء والأمهات على وجه الخصوص يجدون لذة غامضة لأن أولادهم يعتمدون عليهما، وهذا الاعتماد الكلي يؤدي للعجز والتردد والكثير من الصفات الشخصية غير السوية.

3- تحرير الطفل من الاعتماد على الأبوين يكون تدريجياً، لكن يجب عدم التأخر في تعويد الطفل على تناول طعامه بنفسه وفي ارتداء ملابسه والمحافظة على أدواته ولعبه. ومن المهم جداً أن يعرف الأبوان أنه في كل تعامل مع الطفل يجب أن يتخلص الآباء من انفعالاتهم مثل انفعالات الخوف والغضب بل وحتى انفعالات الفرح الشديد.

4- الأطفال الذين لا يتحقق لديهم الاستقلال عن والديهم في السن المناسبة يكبرون، ومن أهم سماتهم التردد لأنهم تعودوا أن يجدوا من يفكر لهم ويتخذ القرارات عنهم.

5- وهناك من رجال التربية من يدعو إلى ترك الأبناء يتعلمون كل شيء من خلال طريقة التعلم المعروفة باسم (المحاولة أو الخطأ)، ومعنى هذا أن يرفع الآباء أيديهم عن الأبناء في سن مناسبة ليمارس الأبناء بأنفسهم كل الأفعال التي تشبع حاجاتهم، وسيتعلم الأطفال من نتائج التي تترتب على هذه الأفعال والاستقلال الذي توفره. وهذه التربية مبالغ فيه وخطر على حياة الطفل وصحته، والأجدر أن نوفق بين ما ندعوه إليه التربية الطبيعية وبين التزمّت الذي يتصف به بعض الآباء الذين يتدخلون في كل كبيرة وصغيرة في شؤون الأبناء.

6- الجزاء بنوعيه «الثواب والعقاب» يلعب دوراً هاماً في تربية الطفل والآباء يلجؤون للعقاب فيها أكثر من الثواب مع أن الثواب يعد حافزاً، بينما العقاب يعد حافزاً سلبياً. وفي كل الأحوال يجب أن يتناسب الثواب والعقاب مع الفعل الطيب الذي قام به الطفل أو ما ارتكبه من ذنب.

7- من الخطأ أثابه الطفل لأنه قام بعمل يجب عليه أدائه هذا من قبل الرشوة ويخلق شخصية مادية تقبل الرشاوي في المستقبل.

8- عند توقيع العقوبة يجب أن يتجنب الأبوان الانفعال، وفي الوقت نفسه يجب عدم المساس بكرامة الطفل وبكل ما يؤدي إلى إذلاله، كما أنه يجب عدم توبيخ الابن عدة مرات على ذنب ارتكبه لأن الأبوين بهذه الطريقة يجعلان الطفل يعتاد التوبيخ والعادة تضعف الوجدان بمعنى أن الطفل سيقبل ألمه من التوبيخ باعتياده عليه.

9- إذا هدد الأب ابنه بعقوبة ما في حال ارتكابه ذنب ما وارتكب الطفل الذنب بالفعل يجب أن يوقع العقوبة بالفعل، لأن كلمة الأب يجب أن تظل محل احترام دائم، ومن ناحية أخرى يجب على الأبوين ألا يهددا الأطفال بما يمكن أن يسمى التهديدات الوهمية مثل التهديد بالغول أو العفوية أو الحبس في غرفة الفئران.

10- بعض أنواع العقاب التي يوقعها الآباء على الأبناء لها دلالات سيكولوجية عند الأب والأم مثل الرغبة اللاشعورية في التعبير عن النزعات العدوانية عند من يوقع العقاب، فالأب مثلاً يجد في الذنب الذي ارتكبه الابن فرصة للتعبير على نزعاته العدوانية وذلك دون أن يشعر الأب بذلك.

11- يجب الحرص على تجنب التناقض فيما يتصل بالثواب والعقاب قد يضحك الأب من طفله عندما ارتكب ذنباً في وقت من الأوقات ولكنه يوقعه عليه العقاب من أجل نفس الفعل في وقت آخر.

12- يجب أن يعلم الآباء الذين يستعملون سلطانهم لضمان طاعة الأولاد أنهم يشبعون نزعة القوة والسلطان عندهم، ولكنهم يفقدون حب أولادهم لهم ويقللون من فرص تمتع الأولاد بالشخصية السوية.

13- العلاقة بين الأبوين: قلما يخلو بيت من الخلافات بين الأبوين وإذا اشتدت واتسمت بطابع انفعالي حاد أثرت على الأولاد تأثيراً سلبياً، وقد يتجاوز الطفل إلى حد الوالدين أو قد يتهرب إلى جار أو حتى إلى الشارع، وفي كثير من الأحيان يستسلم لأحلام اليقظة التي تبعده عن عالم الواقع، وفي موضوع آخر من هذا الكتاب سيجد القارئ أن الطفل البائس كثيراً ما يستسلم للعادة السرية، وقد يحدث عدم الاتفاق بين الوالدين لأسباب اقتصادية أو لعدم الاتفاق على أسلوب واحد في تربية الأولاد، وقد يكون عدم الاتفاق لأسباب يعترف بها الوالدين وهي عدم التوافق في العلاقات الجنسية.

وهذا يجعلنا نسير إلى أن التوافق الجنسي بين الزوجين لا يعود بالفائدة على الزوجين فقط إنما على الأسرة بأكملها وعلى الأولاد.

ومن الباحثين من يرى أن إخفاء المشاجرات بين الوالدين عن الطفل يتوهم أن الحياة الزوجية كلها سلام ووثام، وعندما يكبر ويتزوج يصدم من الحقيقة التي يجابهها، وهي أن لا مفر من الخلافات وأن عليه العمل مع زوجته لحل الخلافات.

14- تتأثر شخصية الطفل وسلوكه بموقعه أو مركزه بين إخوته ذلك أن مركز الطفل بين الأخوة (هل هو الطفل الأول أو الثاني أو الأخير؟ وهل هو ذكر وحيد بين أخوات إناث أو الأنثى الوحيدة بين مجموعة أخوة من الذكور؟) يؤثر في المعاملة التي يلقاها من الأسرة وخاصة الوالدين حتى لو لم يشعر الوالدين بذلك، ومن أمثلة ذلك أن الطفل الأول كثيراً ما يضطر للتنازل للطفل الثاني لأن الأكبر (كما يسمع دائماً من والديه) الأمر الذي يجعله الطفل الأول حتى بعد أن يكبر أقل استمساكاً بإرادته ورغباته، لأن الطفل الثاني في السنوات الأولى من حياة الطفل

والطفل الأخير يعامل من والديه بوصفه طفلاً من إخوته، بل ويدلّل بوصفه (آخر العنقود)، الأمر الذي يجعله يتوقع دائماً طوال حياته أن يكون الجميع في خدمته وألا يرفض له طلب، وأن تتصف شخصيته بالضعف والعناد معاً.

15- التمييز في المعاملة بين الولد والبنت يجعل البنت تنقم على نفسها وعلى الطبيعة التي جعلت منها أنثى، وهذا التمييز أمر شائع في المجتمعات الشرقية والدول النامية، وله آثاره السلبية على شخصية البنت في طفولتها ومستقبل حياتها ولا يستطيع أحد أن ينكر أن البنت في حاجة إلى رعاية خاصة، ولكن على الوالدين ألا يبالغوا في هذه الرعاية وتضييق حرياتهم مع إعطاء قدر كبير من الحقوق والحريات لأخيها ولأخوتها الذكور، الأمر الذي يجعلها تخرج من المقارنة بين مركزها ومركز إخوتها الذكور ناقمة حاقدة، وبعض الأسر تذهب إلى مدى أكبر من ذلك بأن تجعل البنت في خدمة البيت كله بما في ذلك الأخوة الذكور الأكبر والأصغر، وهذا يضاعف من المشكلات النفسية للبنت.

16- عندما يزيد عدد الأطفال في الأسرة تقل فيها قيمة كل منهم (العدد في الليمون كما يقول المثل الشعبي المصري)، ولا يحظى كل منهم بالقدر اللازم من الرعاية والاهتمام من حيث المأكل والملبس والصحة والتعليم والترويح والحنان والعطف.

## مشكلات الطفولة المبكرة

### أولاً : عدم الثقة بالنفس:

هناك أسباب عديدة إلى عدم ثقة الطفل بنفسه من

أهم هذه الأسباب:

1- القصور الجسمي والعقلي والدراسي للطفل، ومن أمثلة القصور الجسمي قصر القامة أو الطول الشديد، والنحافة الشديدة أو السمنة المفرطة، حوّل العينين، أو أي تشوه جسمي.

وحساسية الطفل نحو هذا القصور حساسية كبيرة ويتعين على الآباء عدم التركيز على هذا القصور الجسمي، ومعاملة الطفل كأنه طفل طبيعي تماماً لا سخرية ولا عطف زائد، فالعطف الزائد يجعل الطفل يركز على التشوه أو العاهة التي بجسمه.

2- وفيما يتصل بالقصور العقلي فإنه يؤدي بالضرورة إلى التأخر الدراسي فإذا كان الطفل متخلفاً عقلياً فيجب إلحاقه بالمدارس المخصصة لأمثاله، وفي الواقع أم مثل هذا الطفل لا يعاني من عدم الثقة بالنفس أما إذا كان الطفل يتمتع بذكاء متوسط أو فوق المتوسط ويعاني من التأخر الدراسي فيتعين دراسة أسباب التخلف الدراسي فقد يكون أصحاب الطفل بعض الزملاء الذين يأخذ منهم القدوة السيئة في الاستهتار وعدم الالتزام بالواجبات المدرسية، وقد يقع مكان الطفل في آخر الفصل بعيداً عن السبورة مع أنه يعاني من ضعف النظر، وقد يولد الطفل قد انتقل من مدرسة إلى أخرى أكثر من مرة خلال فترة وجيزة بسبب ظروف عمل الأب، وقد يرجع سبب عدم ثقة الطفل في نفسه وجوده وسط مجموعة من التلاميذ الذين يتمتعون بنسبة ذكاء أعلى من نسبة ذكائه بكثير وبالتالي يكونون متفوقين دراسياً.

### هـ) وأياً كان السبب عدم الثقة فإن أهم عوامل زرع الثقة في نفس الطفل:

1- أن يقوم الطفل بعمل ينجح فيه، فلنعهد إلى الطفل إذن ببعض الأعمال في المدرسة أو البيت أو النادي ونهيب له فرص النجاح.

2- كما أنه من المهم أن يكسب الطفل العديد من الخبرات بنفسه، فليطعم نفسه وليرتدي ملابسه بنفسه وليلعب ويجري ويقفز وإذا تعرض لبعض الإصابات، وبوجه عام يجب أن تتسم تربية الطفل بتدعيم الروح الاستقلالية.

## ثانياً : الكذب :

الكذب عند الأطفال مشكلة عامة، وهو وثيق الصلة بمشكلة تناولناها فيما سبق وهي مشكلة الخوف، ذلك أن الكذب الحقيقي (لأن هناك ألواناً من الكذب غير الحقيقي) ينبع من الخوف ويهدف إلى حماية الفرد، كما أن هناك علاقة وثيقة بين الكذب والسرقة والغش، فالذي يسرق ويغش يكذب لحماية نفسه. أهم سمة للكذب الحقيقي هو توفر النية للتضليل أي توفر النية لأن يكون القول غير مطابق للواقع بغرض الحصول على كسب شخص أياً كان هذا الكسب.

ويتصف البدء باستعراض بعض أنواع الكذب غير الحقيقي عند الأطفال، والذي لا يتوافر فيه سوء النية كما حددها الدكتور عبد العزيز القومي في كتابه أسس الصحة النفسية:

**1- الكذب الخيالي :** بعض الأطفال يميلون لاختلاق الحكايات، وبعبارة أخرى إلى تأليفها، وبعضهم يسترسلون حكاياتهم بشكل مشوق وهؤلاء يتوفر لديهم بالقطع الخيال الواسع إلى جانب الطلاقة اللغوية وهذا اللون من ألوان الكذب البريء.

**2- الكذب الالتباسي :** عندما لا يستطيع أن يميز بين ما يراه في الواقع وبين ما يدركه في مخيلته، وبعبارة أخرى عندما لا يستطيع أن يميز بين الحقيقية والخيال ويحكي ما تخيله لا ما رآه.

قد يتهمه البعض أنه يكذب ولكنه لا يقصد التضليل، فلذلك لا يعتبر كذب كذباً حقيقياً، بل حدث التباس لدى الطفل، ولذلك يسمى هذا الكذب بالكذب الالتباسي. ومن أمثلته أنه عندما يسمع الطفل حكاية ما من الواقع أو من الخيال فقد يتحدث عنها بعد ذلك، كما لو أنه بطل هذه الحكاية ويزول هذا النوع من الكذب عندما يصل عقل الطفل إلى المستوى الذي يميز فيه الحقيقة والخيال.

## لله ونأتي الآن إلى ألوان من الكذب الحقيقي الذي تتواثر فيه النيلة للتضليل: (هام)

**1- الكذب الادعائي:** في هذا النوع من الكذب يبالغ الطفل في وصف تجاربه الخاصة ليجعل نفسه مركز إعجاب الأسرة أو زملاء اللعب أو المدرسة، وقد يتحدث الطفل أمام زملائه عن مسكنه الفاخر ولعبه العديدة أو المركز المرموق الذي يتمتع به كل من أبيه أو أمه، وقد يكون هذا الكذب الادعائي وسيلة لتعويض النقص الذي يشعر به أو عدم قدرته على التكيف مع بيئته الاجتماعية. ومن أمثلة الكذب الادعائي ادعاء المرض للحصول على العطف، وكذلك ادعاء الطفل بأنه قد وقع عليه ظلم ما.

ويتعين الاهتمام بعلاج هذا اللون من الكذب، وذلك بأن نذكر الطفل في هدوء وبدون انفعال بالحقيقة وإهمال علاج الكذب الادعائي يؤدي إلى أن يصبح هذا الكذب عادة من عادات الطفل، ويصعب التخلص منه في مختلف مراحل حياته.

**2- الكذب من أجل الانتقام:** كثيراً ما يكذب الطفل للإيقاع بطفل آخر يغار منه، وثمة نوع خاص من الكذب يتصل بهذا النوع فقد تتهم فتاة مراهقة بفتى قد يكون زميلاً أو جاراً أو قريباً بالتقرب إليها، وقد يتبين بالبحث الدقيق أنها الفتاة تقوم بما يسمى في علم النفس بالإسقاط، ذلك أنها أي هي التي تتقرب إليه، وعندما تجد أعراضاً منه توجه إليه هذه التهمة وطبقاً لعقلها الواعي يعد هذا الاتهام عملية انتقام. ولكن طبقاً لعقلها الباطن أو اللاشعور، فإن هذه عملية إسقاط، ولهذا فإن الآباء يجب أن يكونوا في غاية الحرص إزاء هذا النوع من الاتهام.

**3- الكذب الدفاعي أو الوقائي:** هذا الكذب يلجأ إليه الطفل خوفاً من العقوبة وعلى وجه الخصوص عندما تكون العقوبة شديدة، ومن أنواع هذا

الكذب، الكذب الذي يعبر عن الوفاء لأصحاب الطفل، إذ أن الطفل يكذب لحماية أصدقائه وينفي اتهام وجه بارتكابهم ذنب ما وهذه الظاهرة تتفشى بالبنين أكثر من البنات وفي سن المراهقة أكثر من سن الطفولة.

**4- الكذب العنادي:** هذا النوع من الكذب يهدف للحصول على السرور الناشئ من تحدي السلطة التي تتمثل في الأبوين والمعلمين.

**5- الكذب المرضي أو المزمن:** قد يصل الكذب عند الطفل إلى الحد الذي يصدر عنه أحياناً دون قصد، والكذب الادعائي الذي سبق أن أشرنا إليه هو أكثر أنواع الكذب عرضة لأنه يتحول إلى كذب مرضي أو كذب مزمن.

### **التوصيات لعلاج مشكلة الكذب:**

1- يتعين أن يعيد القائمون على تربية الطفل النظر في الأسلوب الذي يتعاملون به مع الطفل، ويتساءلون هل تكون العقوبات عادة قاسية لا يتحملها الطفل أم أنها عقوبات تتناسب مع الذنب.

2- يتعين عدم إعطاء الفرصة للكاذب للإفلات بكذبه، لأن نجاح الكذب وإفلات الكاذب من العقوبة تحقق لذة خاصة عند أصحاب الكذبة وتجعله يعيد الكرة، وهكذا يدمن الكذب.

3- إذا اعترف الطفل بذنبه لا يجوز توقيع العقوبة عليه، فإن توقيع العقوبة في هذه الحالة يقلل من شأن الصدق وبالتالي يسترسل في الكذب.

4- في حالة الأطفال الذين يتمتعون بخيال واسع على المربين تشجيعهم على تنمية القدرة على التخيل وتوجيهه الوجهة السليمة من خلال دراسة الشعر والأدب.

5- يجب أن يشيع في جو البيت والمدرسة جو من الصدق والأمانة، ولا بد أن يخلو التعامل بين أفراد الأسرة وكذلك في المدرسة من الغش والكذب

والتجسس على أفراد الأسرة والزملاء، ويتعين التركيز أيضاً على عدم تبرير الأفعال بالباطل واختلاق الأعذار، كما أن من المهم عدم إعطاء الوعود للأطفال إلا إذا كان في إمكان الأب أو الأم الوفاء بالعهد.

**ثالثاً: الخوف:** ظاهرة نفسية طبيعية وله وظيفة هامة هي حماية الكائن الحي من الأضرار التي يتعرض لها.

وقد جعل مكودجل الخوف انفعالاً يصاحب غريزة الهرب، والهدف منه حماية الفرد. أما فرويد فقد ذهب إلى أن الخوف العصبي والقلق العصبي هو السبب في جميع الأمراض النفسية والعصبية، ولما كان فرويد قد جعل الغريزة الجنسية هي المحرك الأول لسلوك الإنسان، فقد وصل إلى أن الخوف يرتبط دائماً بالمسائل الجنسية.

وإذا لم يشعر الإنسان بالخوف كلية، كان الفرد غير طبيعي، وقد وصف بأنه متلبد أو يفسر عدم الخوف عنده بقلة الإدراك.

ولكن هناك خوف شاذ خارج عن المألوف، ومنه الخوف المتكرر في مواقف مختلفة وغير متشابهة أي أن الخوف الذي ينشأ عن أسباب عديدة متنوعة كذلك المبالغ في انفعال الخوف بشكل لا يتناسب مع الموقف، ومن أمثلته أن يخاف الطفل في العاشرة من الصراخ أو من الظلام.

وتنقسم مخاوف الأطفال إلى مخاوف حسية بمعنى أنه يمكن إدراك موضوع المخاوف عن طريق الحواس، منه الخوف من العسكري أو الكلب أو الفأر ومخاوف غير حسية كالخوف من العفريت والغول، وبوجه عام فإن الطفل شأنه شأن الكبير يخاف من المجهول.

موضوع الخوف وتفسيره تفسيراً مناسباً مع مدارك الطفل يساعد على التغلب على المخاوف، وكثيراً ما يكون الكبار هم المسؤولون عن مخاوف أطفالهم

فبعض الجهلاء، وكذلك بعض المتعلمين الذين ينقصهم الاتزان النفسي يخوفون الأطفال من أجل التسلية والأولى بالعلاج في هذه الحالة هم الكبار وليس الصغار. كما أن بعض الكبار يهددون الصغار بالعسكري أو الحبس في غرفة الفئران لكي ينفذ الصغار ما يريده الكبار، ونحن نجد دائماً بين الكبار من يهددون الطفل بالحقنة أو بعض الطفل على الطبيب، كما أنه يجب ألا ننسى أن مخاوف الآباء كثيراً ما تنتقل إلى الأبناء عن طريق المشاركة الوجدانية أو الاستهواء.

### **التوصيات لعلاج مشكلة الخوف:**

قبل أن ننهي كلامنا عن مخاوف الأطفال يتعين أن نقول أن الهدوء وضبط انفعالات الآباء من أهم وسائل علاج مخاوف أبنائهم إلى جانب ما سبق أن أشرنا إليه وهو تفسير المجهول يخلص الطفل في أغلب الأحوال من الخوف منه.

### **رابعا : السرقة عند الأطفال:**

السرقة عند الأطفال نمط من السلوك يعبر عنه حاجة نفسية، فقد تكون السرقة وسيلة لإثبات الذات، قد تكون وسيلة لحماية الذات. في السنوات الأولى من حياة الطفل لا يستطيع أن يميز بين ما يملكه وما لا يملكه، فهو يدرك بشكل ما أن كل ما في البيت مسخر له، ومع ذلك فهو لا يملك شيئاً في البيت ملكية شخصية حتى ملابسه يمكن أن يستخدمها أخ له إذا كان مقارباً له في السن، ومع تقدم السنوات يبدأ الطفل في إدراك الأشياء التي يمتلكها وفي مقدمتها ألعابه وأدواته الخاصة، وإذا أردنا أن يحترم الطفل ملكية غيره وجب علينا أن نحترم ملكيته، وإذا قامت المشاجرات بين الأخوة بشأن ملكية الكتب واللعب والأدوات، فلنترك لهم الفرصة لتسوية الخلاف فيما بينهم، فإذا احتاج الأمر إلى تدخل الأم لا بد أن يكون حكمها عادلاً، والواقع أن هذه

المنازعات أمر طبيعي بل وضروري حتى يتفهم الأطفال مفاهيم الأخذ والعطاء والتعاون، وإن كان لا بد من الإشارة إلى أن الشعور بالملكية الخاصة عند الأطفال يسبق السلوك الذي يقوم على التعاون، وإذا أردنا أن نلخص كل ما قلناه حتى الآن نقول أنه لكي يحترم الطفل ملكية غيره يتعين علينا أن نحترم ملكيته الخاصة.

ويجب أن يفهم وبشكل حازم (لاحظ أننا لا نستخدم هنا كلمة صارم بل حازم فقط) ألا تمتد يده إلى الأشياء التي ليست له، وفي الوقت نفسه يجب أن يكون للطفل ما يمتلكه من لعب أو صور أو كتب أو الأمانة مثل الصدق تكتسب عن طرق القدوة الحسنة أو الممارسة.

### **بعض أنواع السرقة الشائعة عند الأطفال:**

**1- سرقة لإشباع الميول أو الهوايات:** مثل سرقة الدراجة ليركبها، أو السرقة للذهاب إلى السينما، وفي مرحلة المراهقة تشيع سرقة السيارات للتنزه بها ثم تركها في مكان بعيد.

**2- السرقة بتحريض أو إغراء أو تهديد من شخص أكبر:** وهنا تكون السرقة خوفاً من عقاب أو طمعاً في ثواب، وقد يكون الشخص الكبير زعيماً للعصابة. ولعل الكثيرون منا قد قرأ رواية تشارلز كينز الشهيرة «أوليفر توست»، أو شاهد أحد الأفلام التي نتجت عن هذه الرواية، وفيها كان أوليفر توسيت وعدد كبير من الغلمان واقعون تحت تأثير العصابة، وكانوا يسرقون من أجله وبتوجيه منه.

**3- بعض الأطفال يسرقون من المنزل للإففاق على الزملاء بالمدرسة:** ويفعل الطفل هذا كي يكون مقبولاً من قبل زملاءه بالمدرسة.

4- ثمة أنواع من السرقة بدافع الانتقام: فالطفل يسرق من شخص سبب له ضرراً انتقاماً منه.

5- ثمة أنواع أخرى من السرقة بدافع شعور الطفل بالنقص: وهو بارتكابه السرقة يثبت أنه ذكي وماهر.

6- هناك أنواع أخرى من السرقة تحدث بسبب فقدان العطف والحنان: فالصغير (بل والكبير أيضاً) ينشر العطف دائماً، فإذا فقد العطف والحنان تعرض للانحراف، ومن الأمثلة التقليدية حالة الطفل الذي يتمتع بعطف أبيه ولسبب ما لم يعد أبوه يعطيه الاهتمام والعطف الذي يطلبهما الطفل، فاتجه الطفل إلى السرقة، وهنا تكون بدافع الحصول على العطف الذي فقده.

**خطوات السرقة عند الطفل:** تبدأ بسرقة الحلوى أو مبالغ بسيطة من النقود، فإذا تفنن الوالدان في إخفاء ما يخافان عليه فهذا يغري الطفل بالتفنن في البحث عليه والوصول وشعور الطفل باللذة نتيجة انتصاره على الكبار يغريه بتكرار السرقة. وقد يثبت سلوك السرقة وسيلة لإثبات الذات، وبالإضافة إلى ذلك فإن السرقة التي تتجه نحو شخص معين (كما في حالات السرقة من أجل الانتقام) قد تنتقل للآخرين.

### **التوصيات لعلاج مشكلة السرقة:**

- 1- يجب أن يعتاد الطفل الاستئذان قبل أن تمتد يده إلى شيء لا يملكه.
- 2- في حال حدوث السرقة للمرة الأولى يجب أن نتبين حقيقة الرغبة التي دفعت للسرقة، ونحاول إشباعها بالطريق السوي، أو نعلم الطفل كيف يشبع رغبته بالطريق السوي.
- 3- تنمية الشعور بالملكية عند الطفل وتعويده بالمحافظة على ما يملكه.

4- إعطاء الطفل مصروفاً مناسباً مع توجيهه من يبلغ العاشرة أو الحادية عشر من عمره إلى كيفية التصرف فيه دون ضغط من الكبار، فالمصروف مصروفه ويمثله ملكيته الخاصة.

### **خامساً : الغضب والسلوك العدواني:**

الغضب انفعال يشعر به الإنسان بين حين وآخر، والإنسان الذي لا يغضب أبداً ليس بإنسان سوي، ويرى كل من (مكدوجل وفرويد) أن الدوافع وراء الغضب والسلوك العدواني غريزة فطرية، بينما يعارضهما في ذلك أكثر من مدرسة من مدارس علم النفس، وقد دلت أبحاث (مارجريت ميد) على أن بعض القبائل البدائية تعيش في سلام دائم، وفي ذلك دليل على أن العدوان ليس فطرياً، كما أن كارين هاروني ترى أن العدوان ليس فطرياً بل وسيلة يحمي بها الإنسان نفسه، والثابت على أية حال أن أساليب التعبير عن انفعال الغضب تختلف من فرد لآخر.

وللوراثة والتكوين الغدي للفرد أثرهما في وحدة الانفعال، كما أن الثقافة السائدة في المجتمع والبيئة بوجه عام لهما أثرهما في تحديد المؤثرات التي يستجيب لها الفرد في شكل سلوك عدواني.

ونلخص من هذا أن الغضب عند الأطفال لا يعد مشكلة إذا كانت المواقف التي يستجيب لها بالغضب تثير الغضب فعلاً، وإذا لم يكن انفعال الغضب شديداً أكثر من المألوف.

ويمكن تلخيص أسباب الغضب في كلمة واحدة وهي الإحباط، ويشعر الطفل بالإحباط عند فشله في تحقيق أهدافه أياً كانت وشعوره بالظلم وحرمانه من حرية الحركة واللعب والخروج من المنزل، وفي سن المراهقة أو قبل ذلك بقليل حرمانه التعبير عن رأيه ووضع العقبات أمام إثبات ذاته.

وكثير من حالات الغضب والسلوك العدواني تبدأ بعد التحاق الطفل بالمدرسة لأول مرة ذلك أن النظام السائد في المدرسة يتطلب فرض قدرًا من القيود على الأطفال، وتختلف هذه القيود من مدرسة لأخرى ومن مجتمع لآخر.

**مظاهر الغضب عند الأطفال:** أهم هذه المظاهر الصراخ والضرب والرفس، ويمكن أن يأتي الغضب على شكل تحطم بعض الأدوات وعلى الأخص الأواني المنزلية أو تمزيق بعض الكتب أو الأوراق، وبعض الأطفال يكتمون غضبهم، وقد يرضي هذا الآباء لأن مظاهر الغضب تزعجهم بلا شك، ولكن يتعين على الآباء العلم أن كبت الغضب عند الأطفال يصحبه عادة الاستسلام لأحلام اليقظة، وفي هذه الأحلام يتصور الطفل نفسه مظلوم يستحق العطف أو منتصراً يستحق الإعجاب، وفي أغلب الأحوال يتبع ذلك انفجار الطفل في نوبة شديدة من الغضب.

### التوصيات لعلاج مشكلة الغضب والسلوك العدواني:

- 1- من الخطأ المبالغة في تحديد حرية الطفل وتركه.
- 2- من الخطأ توجيه الإهانات إلى الطفل والسخرية من سلوكه أو طريقة تفكيره، ومن الممكن إرشاده إلى أخطأه في رقة وعطف وحزم إذا لزم الأمر دون قسوة.
- 3- من الخطأ الاستجابة إلى مطالب الطفل عند استخدامه سلاح الصراخ والغضب.
- 4- من الخطأ التفرقة في المعاملات بين الأبناء.
- 5- من الخطأ عقد مقارنات بين الطفل وغيره حتى لا يشعر بالغيرة.
- 6- من الضروري احترام الملكية الخاصة للطفل، ونقصد بذلك لعبه وأدواته وكتبه.

7- من الضروري أن يعتاد الآباء ضبط انفعالاتهم أمام الأطفال حتى لا يعتاد هؤلاء الاستسلام للانفعال.

8- من الضروري شغل وقت فراغ الطفل بالألعاب والهوايات التي يفضلها مع إتاحة الفرص للعب العنيف في بعض الأوقات للبنين على وجه الخصوص.

9- من الضروري أن يسود المنزل جو من الهدوء والمودة والعطف.

10- وأخيراً من الضروري أن يراجع الآباء تصرفاتهم نحو الأبناء، فقد يكون الآباء أنفسهم السبب في نوبات الغضب والسلوك العدواني عند الأطفال.

### **سادساً: الغيرة:**

الغيرة انفعال مركب، هذا يعني أن عدد من الانفعالات في تكوين الحالة الانفعالية التي تسمى بالغيرة، ومن هذه الانفعالات الخوف والغضب وحب التملك، والطفل الكبير أيضاً يشعر بالغيرة ويحاول إخفاؤها.

بل إن الشخص الذي يشعر بالغيرة لا يعرف بذلك عادة، لكن الآباء يمكنهم في الغالب الاستدلال من السلوك الخارجي على الشعور بالغيرة التي تمكن بداخله.

**والغيرة عند الأطفال تسبب كثيراً من المشكلات منها:**  
نوبات الغضب والنزعات العدوانية والتبول اللاإرادي، كما أنها يمكن أن تسبب سلوكاً انطوائياً وغير ذلك.

### **أهم حالات الغيرة عند الأطفال:**

1- غيرة الطفل الأول من المولود الذي يستأثر بانتباه ورعاية الوالدين والأقارب والزوار، ويترتب على الشعور بالغيرة عند الطفل الأول الشعور بالقلق والنزوع إلى سلوك يعيد إليه الانتباه والرعاية، مثل الصراخ والتبول اللاإرادي، وفي بعض الأحيان أعراض هستيرية لمرض أو أكثر ليس له أساس عضوي.

2- غير الطفل التي تنشأ نتيجة المقارنات التي يعقدها الوالدان بينه وبين غيره من الأطفال (شقيق أو قريب أو زميل)، وذلك لكي يبرز الآباء تفوق الآخرين، ويظن الآباء عادة أن من شأن هذه المقارنات أن تحث الطفل على بذل الجهد من أجل التفوق، ولكن على الآباء أن يعوا جيداً الحقيقة العلمية التي نلخصها بقولنا: أن لكل طفل (ولكل إنسان) شخصية منفردة لها استعداداتها وقدراتها، وبدلاً من المقارنات التي كون لها أثرها السلبي على الطفل على الأبوين اكتشاف الاستعدادات وعلقدرات لطفلهما لتنميتها.

3- غير البنات من البنين نتيجة المعاملة الخاصة للأولاد والميزات التي تعطى لهم ليس بسبب سوى أنهم ذكور، وهذا الشعور بالغيرة قد يكون له تأثيراً في المستقبل منها الدخول في منافسة حادة مع الرجال لإثبات تفوقهن. والمنافسة إذا تجاوزت حدها بسبب قلق وكثير من الأمراض العضوية والنفسية للمتنافسين.

4- بعض حالات الغيرة عند الأطفال تنشأ عن العطف الزائد على الطفل المريض أو الضعيف أو المعوق، الأمر الذي يجعل إخوته يشعرون أنه يستأثر بكل العطف والاهتمام.

5- غير الطفل من زملاءه الذين يتفوقون عليه في التحصيل الدراسي أو النشاط المدرسي وإذا جاوز هذا الشعور حده فإن الطفل قد يلجأ إلى السرقة من زملاءه أو إلى ألوان من السلوك العدواني، وفي دور الحضانة والفصول الأولى من المدرسة الابتدائية قد يعود الطفل للتبول اللاإرادي.

6- أشار فرويد إلى الغيرة التي يشعر بها الطفل من والده عندما تعطي الأم قدراً من الرعاية للأب، فالطفل يرغب في الاستئثار بكل رعاية وعناية الأم، وهنا يتعين أن ننبه مرة أخرى إلى ضرورة تخصيص مكان لنوم الطفل خلف غرفة

الوالدين، فإذا كان ينام في حجرة الوالدين فإن الغيرة من الأب تتأجج عندما يلحظ وهو يتظاهر بالنوم استجابة الأم لغزل الأب إلى جانب الأضرار النفسية الكبيرة التي تنشأ من مشاهدته أو إحساسه بالعملية الجنسية بين الوالدين. وفي كثير من الأحيان يحصل العكس أي غيرة الأب من الأبناء نتيجة انصراف الأم إلى تركيز اهتمامها ورعايتها للأبناء دون الأب، وهذه ظاهرة ليست نادرة والأم الواعية تحقق التوازن دائماً بين الأب والأبناء.

**خطورة مشكلة الغيرة:** الشخص الذي يشعر بالغيرة صغير أو كبير لا يتقبل بسهولة نجاح الآخرين ويتعامل معهم بصعوبة كبيرة ويشعر بالظلم والاضطهاد، ويكون في الغالب انطوائياً، كما أنه يميل إلى تجريح الآخرين، والتشهير بهم بل والإيقاع بهم دون وجه حق، ولعل أهم وأخطر نتائج الغيرة عند الطفل الغيور سيصبح رجلاً غيوراً ويعاني من كافة نتائج الغيرة طوال حياته.

**التوصيات لعلاج هذه المشكلة:** على الآباء والمعلمين دراسة كل حالة من حالات الغيرة على حدى، ومعالجتها بروح من العطف والتفهم، وعليهم إدراك أن معالجة الغيرة بالإقناع القائم على المنطق والعقل وربط الأسباب بالنتائج وإحاطة الطفل بالحنان والعاطفة وسيلة أجدى من العقل أحياناً لكسب الطفل وتعديل سلوكه وطريقة تفكيره، بل إن هذا يصدق على الكبير أيضاً.

### **سابعاً : التبول اللاإرادي:**

يبدأ الطفل في ضبط عملية التبول في سن الثالثة عشر تقريباً، ولكن هناك فروق فردية بين الطفل في هذا الأمر، كما هو الحال في شتى مظاهر النمو والسلوك والقدرات الشخصية، **ومن العوامل المؤثرة فيه:** سن ضبط التبول، حساسية الجهاز البولي، حجم المثانة، الصحة العامة للطفل، القدر الذي يتوفر له من الأمن والعطف.

وما إن استمر الطفل في عدم ضبط التبول بعد أن يبلغ الرابعة فإن على الآباء إعطاء الأمر ما إن يستحقه من الأهمية دون إرهاب الطفل وإذلاله أو تضخيم المشكلة، وبطبيعة الحال يتعين عرض الطفل على أخصائي الأطفال.

## ١- من العوامل الجسمية والنفسية التي تسهم في تأخر ضبط عملية التبول عند الأطفال:

**1- العوامل الجسمية:** من أهم هذه العوامل مرض السكري وعلاج هذه الأسباب العضوية يبدأ بعد التشخيص على يد الطبيب الأخصائي، ولكن من المهم أن نشير إلى أنه بعد علاج الأسباب العضوية قد يستمر التبول اللاإرادي لفترة من الزمن لأنه يبقى بعد الشفاء أن تتكون عند الطفل عادة الاستيقاظ عندما تمتلئ مثانته بالبول، وتكون العادات يستغرق وقتاً، وخلال هذا الوقت يتعين على الأبوين أن يتعاملوا برفق مع الطفل.

## 2- الأسباب النفسية:

**1- الخوف:** من الظلام الذي يملأ المكان ليلاً عند استيقاظه وتوجهه لدورة المياه، الخوف من التهديد الذي يلقيه الطفل من أبويه أو من أحد مدرسي المدرسة أو من طفل آخر، الخوف الذي يمتلك الفرد بعد سماع حكاية مخيفة أو رؤية فيلم من أفلام الرعب والعنف.

**2- الغيرة:** من أهم أشكالها الغيرة من المولود الجديد وخوفه على مركزه في الأسرة.

**3- الحزن الشديد:** يكمن عادة نتيجة وفاة شخص عزيز على الطفل.

**4- النكوص:** في عدد كبير من الحالات التي ترجع إلى أسباب نفسية يكون التبول اللاإرادي تعبيراً لاشعوري للرغبة في العودة لأيام الطفولة التي كان يتمتع فيها الطفل برعاية كاملة مع أمه، ولفظ النكوص يعني العودة إلى الوراء.

تلخيص الأسباب النفسية في كلمات قليلة نقول: «إن القلق نتيجة لفقدان الشعور بالأمن يكون عادة هو السبب في التبول اللاإرادي في الحالات التي يثبت فيها خلو الطفل من الأمراض العضوية.»

**التبول أثناء النهار:** يحدث هذا عادة في الأيام الأولى للطفل في رياض الأطفال أو المندارس الحضانة بسبب الخوف والشعور بالغربة أو بسبب الغيرة من أطفال آخرين في الحضانة يتميزون عليه من ناحية ما.

ومن أسبابه في رياض الأطفال ومندارس الحضانة أيضاً بعد دورات المياه عن الفصول أو الحرج الذي يجده الطفل في طلب الخروج من الفصل.

**نتائج التبول اللاإرادي:** شعور الطفل بالخجل والميل إلى الانطواء، ويمكن أن ينتج عنه العناد والتخريب وحدة الغضب والطفل بهذه الأعراض الأخيرة يحمي نفسه بكشل لاشعوري.

### **التوصيات بشأن المشكلة:**

1- البدء بالعرض على طبيب أخصائي لتشخيص الحالة وعلاج الأسباب العضوية إن وجدت أو استبعادها.

2- توفير الأمن للطفل ومعالجة الغيرة إذا وجد الأبوان أن الطفل يغير من المولود الجديد على سبيل المثال.

وفي كل الحالات يجب ألا يبالغ الآباء في توبيخ الطفل أو العطف عليه، فالمبالغة في التوبيخ أو العطف توجي للطفل بخطورة المشكلة وصعوبة التغلب عليها.

### **الأسئلة المرحلة عند الأطفال**

قد ذكرنا أن مرحلة الطفولة المبكرة تمتد من سن (2 وحتى 8) سنوات، وعادة ما تبدأ هذه أسئلة التي يطرحها الأطفال عندما يمتلك الطفل قدرة لغوية تجعله قادراً على التعبير، حيث أن هذه الفترة غالباً ما تظهر في سن خمس أو ست

سنوات، وهذه الأسئلة هي انعكاس أو دلالة لوعي ومستوى ذكائي عالي عند الطفل، ودليل على أن القدرات العقلية للطفل قد نمت بشكل واضح.

ومن الأسئلة التي غالباً ما يطرحها الأطفال في هذه

المرحلة:

- من أين أتيت؟

- كيف أتيت؟

وعادة ما يحيب الأهل عن هذه الأسئلة بإجابات مختلفة

قد تكون مثلاً:

- الله هو الذي خلقك

- لقد اشتريناك من السوق.

- تم إحضارك من المشفى.

- تم إيجادك مرمياً عند الجامع.

- من بطن الأم.

- عندما تكبر سوف تعلم (أي هروب من الإجابة).

ولكن هل توجد طريقة مبسطة لإجابة الطفل عن هذه الأسئلة إجابة تتناسب

مع قدراته العقلية دون أن نكذب عليه في نفس الوقت؟

وهنا يجب الإشارة إلى أنه لا بد من التعامل بموضوعية مع الأسئلة المرحجة

للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث أننا نعلم أن هذه المرحلة هي التي

تؤسس لجميع المراحل اللاحقة، وأن هذا الموضوع هو من أهم المواضيع التي

قد تشكل اضطرابات وعهد لاحقة عند الطفل، ومخطيء من يعتقد أن الطفل لا

يفهم في هذه المرحلة أو أنه قد يصدق أي إجابة تُعطى له، فالطفل لا يمكن أن

يقنع بأي إجابة إلا إذا شعر أنها صحيحة.

## وقد يسأل الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة أسئلة أخرى منها:

- لماذا لا أستطيع أن أظل عارياً؟
- لماذا تختلف أعضائي عن أعضاء شقيقي أو شقيقتي؟
- وذلك لأن الطفل هنا يكون في مرحلة استكشاف للجسد ومعرفة الذات من الناحية الجسدية والناحية النفسية.
- ويفترض أن تبني إجابات الأهل عن هذه الأسئلة على قيمنا الدينية وقيمنا الاجتماعية وقيمنا الثقافية (ثقافة المجتمع).
- ويجب أن يجيب الشخص الأكثر ثقافة وقدرة على إيصال الفكرة والإجابة الأفضل للطفل بحيث تكون هذه الإجابات في تسلسل تدريجي وتتناسب مع عمر الطفل وقدرته العقلية، فمثلاً من الممكن أن يجيب الأهل عن سؤال الطفل. (من أين أتيت) بأن يقولوا له أتيت من بطن أمك، وهذه هي الفكرة الأولى التي نبسطها له، فنقول: (الأم لديها رحم في بطنها، وهذا هو المكان الذي تعيش وتربى فيه، وعندما يكبر هذا البطن فإن الولد يخرج ويأتي إلى الحياة)، وقد نقول للطفل بأننا سنخبره تفاصيل أكثر عندما يكبر.

## ولكن من الملاحظ أن معظم إجابات الأهل على أسئلة الطفل تكون إما:

- بتعنيف الطفل واتهامه بالثرثرة وقلة الأدب.
  - أو يقولون له عندما تكبر سوف تعلم.
  - أو يقوم الأهل بإعطاء الطفل إجابة خاطئة.
- وهذه جميعها طرق خاطئة في تعامل الأهل مع أسئلة الأطفال. فمثلاً عندما يجيب الأهل طفلهم بأننا قد اشتريناك من المشفى، نجد أنه في هذه الحالة أن علاقة الطفل بأهله سوف تضعف، في حين أنه يجب أن نشعر الطفل أنه من الناحيتين الجسدية والبيولوجية هو جزء من الأم والأب.

لابد من الإشارة أن هذه الأسئلة إذا لم تُشبع عند الطفل فإنها ستولد المزيد من الأسئلة، وعندها سيحاول الطفل البحث عن إجابات لهذه الأسئلة بعيداً عن الأهل، حيث أن هذه الأسئلة تُكبت عند الطفل في اللاشعور وتعود في أي فرصة أخرى لتُطرح من جديد.

(لأن هذه الأسئلة أمر طبيعي ومشروع ق تتنحى ولكنها لا تختفي). وهذه الأسئلة التي لا تتم الإجابة عنها قد تزيد في سن المراهقة، حيث ينضج الطفل وتزيد مداركه ومعارفه عن العالم، وبالتالي يصبح لديه كم من الأسئلة يتخبط بها محاولاً إيجاد إجاباتها، وهنا قد ينحرف الشخص أو قد يجد من يساعده في الإجابة عن هذه الأسئلة، أو..

كما أن الطفل الذي لا يتهيأ لسن البلوغ قد تعترضه الكثير من الأزمات عندما يصل إلى هذا السن، فالتغيرات التي يتعرض لها المراهق قد تشكل له أزمة نفسية، وهذه الأزمة مع الذات ناجمة عن عدم فهم هذه الذات جسدياً ونفسياً واجتماعياً، ويكون سببها عدم تهيئة الأهل طفلها بشكل جيد لمرحلة البلوغ وعدم إعطائهم إجابات عن الأسئلة التي كانوا يطرحونها في مرحلة الطفولة المبكرة. كما أن الطفل قد يسأل كثيراً عن الله (خالق هذا الكون).

**﴿يفترض بإجابات الأهل عن الأسئلة المخرجة للأطفال في**

**مرحلة الطفولة المبكرة:**

**أو الأمور الواجب أخذها بعين الاعتبار عند الإجابة عن أسئلة الأطفال المخرجة:**

**1 - مراعاة الفروق الفردية عند الأطفال :**

كمستوى الذكاء، القدرات العقلية بشكل عام (القدرة على الإدراك، القدرة على التركيز والانتباه...)، العمر.

فمثلاً عندما يجيب الأهل عن سؤال (من أين أتيت) لطفل في عمر الخمس سنوات، فإن هذه الإجابة يفترض أن تختلف عن الإجابة التي تقدم لطفل في عمر 8 سنوات، حيث أن القدرات العقلية لطفل في الثامنة من عمره تسمح له باستيعاب أمور أكثر من طفل في عمر الخمس سنوات.

2- ضرورة الإجابة عن هذه الأسئلة وعدم التهرب منها، فالتهرب من الإجابة خطأ كبير (خطأ نفسي واجتماعي وتربوي)، ويجب أن تكون هذه الإجابات بطريقة مبسطة وعملية، وأن يراعى فيها اعتبارات كثيرة، كعمر الطفل، قدراته العقلية... إلخ.

3- يجب أن نشعر الطفل أننا نترم هذه الأسئلة ولا نستخف بها، لأن الاستخفاف بهذه الأسئلة يعتبره الطفل استخفافاً فيه، ويجب أن نشعر الطفل أنه ذكي ودقيق الملاحظة بأسئلته ونشعره بأهمية أسئلته ونعطيه إجابات عليها حتى ولو كنا مشغولين بأعمال أخرى، فإهمال الطفل يشعره أنه مهمش وليس له أهمية.

4- يجب ألا نخجل من الاعتراف بعدم معرفتنا لبعض الإجابات (فمثلاً قد تقول الأم لطفلها لا أعرف الإجابة عن هذا السؤال ولكنك أعدك أن أجد لك الإجابة).

أي يجب على الأهل عدم الإيحاء للطفل بأنهم يعرفون كل شيء، وذلك حتى لا يبالغ الأطفال في رسم صورة خيالية لأهلهم، وبالتالي يجب أن ينشأ الطفل وهو يرسم صورة واقعية عقلانية للأب والأم، فالصورة النموذجية التي قد يرسمها الطفل لوالديه تسبب مشاكل واضطرابات نفسية.

# التوحد

## تعريف التوحد:

هو اضطراب نمائي عصبي يظهر في مرحلة الطفولة المبكرة، وهو جزء من مجموعة تسمى طيف التوحد، ويؤثر الاضطراب على عدة مجالات للأداء تشمل قصور في التفاعل الاجتماعي والتواصل اللفظي وغير اللفظي، وظهور السلوك والحركات النمطية ومحدودية في الأنشطة والاهتمامات. ويعبر ليوكانر أول من أشار إلى الذاتية (إعاقة التوحد) كاضطراب يحدث في الطفولة وكان ذلك عام 1943.

وعلى الرغم من أن كارنر قام برصد لخصائص هذه الفئة من الأطفال وقام بتصنيفهم على أنهم فئة خاصة من حيث نوعية الإعاقة وأعراضها التي تميزها عن غيرها من الإعاقات في عقد الأربعينات إلا أن الاعتراف بها كفئة يطلق عليها مصطلح الأوتيزم أو التوحد أو الاحتراز في اللغة العربية لم يتم إلا في عقد الستينات حيث كان تشخيص هذه الفئة على أنها نوع من انفصام طفولي.

## أشكال اضطراب التوحد:

❧ اضطراب التوحد هو أحد الأشكال الأربعة، والاضطرابات النمائية. أما

### الأشكال الأخرى فهي:

- 1- اضطراب ريتز.
- 2- اضطراب الطفولة التفككي.
- 3- اضطراب اسبيرجر.

وكلهم تسهم بوجود خلل في التفاعل الاجتماعي والتواصل اللغوي وأنشطة ورغبات نمائية وخلل في القدرات الذهنية.

## نسبة انتشار المرض:

حتى فترة قصيرة كانت تقدر نسبة انتشار اضطراب التوحد بحوالي 4/10000، أي أن هناك أربع حالات من أصل 10000 طفل، لكن الملاحظ أن عدة دراسات حديثة أن النسبة قد أصبحت حالة واحدة إلى أربع حالات من بين كل 1000 طفل، أي (1-4)/1000.

**أسباب التوحد:** تؤكد الدراسات العلمية أن الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بالتوحد غير معروفة حتى الآن، لكن خلاصة القول أن التوحد محصلة لعوامل متنوعة تطورية ووراثية وبيئية وغيرها من العوامل التي تضاف على التوحد الكثير من الإبهام والغموض.

## **أعراض التوحد أو خصائص الطفل المتوحد (18 صفة):**

- 1- إصرار على تكرار نمط معين من السلوك ورفض التغيير.
- 2- عدم الرغبة في الاختلاط مع الآخرين.
- 3- عدم الشعور بالمخاطر المحيطة (صويبا، كهرياء، عدم الشعور بالضرر الذي سيلحق به).
- 4- عدم الشعور بالأم.
- 5- القهقهة والضحك غير المناسبين وملفتين للانتباه، الأطفال لا يضحكون بدون سبب، لا بد من أن يوجد مبرر.
- 6- يلعب بطريقة غريبة ولمدة طويلة دون ملل أو إدراك أو استيعاب لهذه الألعاب.
- 7- ضعف وانعدام التواصل البصري، دائماً يوجد شيء غريب بسبب وجود خلل.
- 8- يردد كلمات سمعها من الآخرين بشكل ببغائي، لا يستطيع أن يكرر الجملة بل كلمة يسمعها دون إدراك معناها.

- 9- عدم الرغبة في الاحتضان.
  - 10- الرغبة في البقاء وحيداً على الرغم من أن الأطفال يخافون الوحدة، بينما المتوحد يرغب بالوحدة.
  - 11- عدم الاستجابة للإيحاءات اللفظية والأصوات.
  - 12- الرغبة بتدوير الأشياء يرغب المتوحد أن يصنع شكل دائري بالأشياء من حوله.
  - 13- صعوبة التعبير عن الاحتياجات الخاصة (دخول الحمام).
  - 14- تعلق مرضي بالأشياء ولا يعطي شيء متعلق به لغيره.
  - 15- الحزن والعصبية بدون سبب لديه قوة بدنية وعضلية.
  - 16- نشاط جهدي مفرط أو الخمول الشديد، ولا يوجد حل ثالث.
  - 17- مهارات حركية غير طبيعية يمارس حركات كثيرة في نفس اللحظة.
  - 18- عدم الاستجابة لطرق التدريس التقليدية (لذلك لا يقبل بالمدارس النظامية).
- ولا يمكن أن يشفى التوحد في الحالات الخفيفة والمتوسطة بشكل كامل وخاصة شديدي التوحد الموجود لديه (18) صفة أو خاصة (المنغولي غير المتوحد).

### **طرائق العلاج:**

- 1- العلاج السلوكي التطبيقي يتعامل معهم الأخصائيين بشكل مباشر.
  - 2- برنامج بيتش للتعليم بالصور.
  - 3- برنامج بيكس: لتدريبهم على المهارات والسلوكيات.
- المهم هو التدخل المبكر للمشكلة، ولكن مواقف الوالدين ورفض وقبول أن طفلهم متوحد يطور الحالة ويصعب حينها معالجتها.

# اتفاقية حقوق الطفل

## التعريف القانوني للطفل:

هو كل شخص لم يبلغ بعد عامه الثامن عشر.

وقد تم تقسيم مراحل الطفولة وإن لم يتم لاتفاق على

ذلك وفق ثلاث مراحل:

1- المرحلة الأولى: من الولادة إلى ما قبل دخول المدرسة الابتدائية.  
(مرحلة الطفولة المبكرة).

2- المرحلة الثانية: من سن السادسة إلى ما قبل الـ 12 عاماً. (الطفولة المتوسطة)

3- المرحلة الثالثة: من سن الثانية عشر وحتى سن الثامنة عشر. (الطفولة المتأخرة)

وكما ذكرنا لا يوجد اتفاق حول هذا التقسيم في

الوطن العربي أو العالمي. ويرجع الاختلاف لعدة عوامل:

1- عوامل بيئية: اجتماعية - ثقافية.

2- عوامل فيزيولوجية: سن البلوغ.

3- الوعي.

بالنسبة للعامل الأول فنقصد به النظرة المختلفة للطفل من مجتمع لآخر، ففي بعض المجتمعات يعتبرون أن من تجاوز الخامسة عشر من عمره أصبح رجلاً، وبينما ترى بعض المجتمعات أن الشخص يبقى طفل طالما هو مازال معتمداً على أهله في معظم شؤون حياته.

وبعض المجتمعات تربط الرجولة والنضج بالزواج، فما دام لم يستقل ولم يتزوج فهو طفل.

إذا تختلف المجتمعات في نظرتها وتحديد لها لمرحلة الطفولة وفقاً لثقافتها وعاداتها، أما العامل الثاني وهو (العامل الفيزيولوجي) فيرتبط بسن البلوغ الذي يختلف من مجتمع لآخر، فسن البلوغ في المجتمعات ذات الحرارة المرتفعة يكون قبل سن البلوغ في المجتمعات الباردة، حيث يتأخر إلى سن الـ (16 أو 17) أحياناً، لذا اعتبر سن الثامنة عشر معياراً واحداً نهائياً لبلوغ الشخص بمعنى أنه قد تجاوز مرحلة الطفولة.

وفيما يتعلق بالوعي فيقصد بها اختلاف المجتمعات من حيث وعيها بضرورة تحديد مرحلة الطفولة.

### **بنود اتفاقية حقوق الطفل:**

**ملاحظة:** لقد طالبت الدكتورة في هذه الفقرة بأول ثمان تعدادات.

- 1- لكل طفل حق أصيل في الحياة وتكفل الدول الأطراف أقصى حد ممكن من بقاء الطفل على قيد الحياة.
- 2- لكل طفل حق في اسم خاص به وفي اكتساب جنسية محددة منذ ولادته.
- 3- تولي المحاكم والمؤسسات الخيرية والسلطات الإدارية في تعاملها مع الأطفال المصلحة الفضلى والاعتبار الأول لأداء الأطفال.
- 4- تكفل الدول الأطراف أن يتمتع الطفل بكامل حقوقه دون التعرض للتمييز أو التفرقة مهما كان نوعها.
- 5- لا يجوز فصل الأطفال عن والديهم إلا إذا قررت السلطة المختصة ذلك حفاظاً على مصالحهم.
- 6- تكفل جميع الدول جمع شمل الأسر بتيسيرها لأفرادها، هذه الأسر الشجر داخل حدودها وخارجها.
- 7- تقع على عاتق الوالدين المسؤولية الأولى في تربية الطفل، وتقدم الدولة للوالدين المساعدة اللازمة وتكفل تطوير مؤسسات رعاية الطفولة.

- 8- تكفل الدولة حماية الطفل من الضرر والإهمال البدني والعقلي بما في ذلك الإساءة الجنسية للأطفال والاستغلال الجسدي.
- 9- تكفل الدول للطفل الذي حرم من والديه الرعاية البدنية المناسبة، وينبغي التنظيم الدقيق لعملية التبني والسعي لإبرام اتفاقيات دولية توفر الضمانات وتؤمن الشروط القانونية الصحيحة للتبني إذا قرر الوالدين بالتبني نقل طفل من البلد الذي ولد فيه إلى بلد آخر.
- 10- للأطفال المعوقين الحق في الحصول على علاج وتربية ورعاية خاصة.
- 11- للطفل الحق في أعلى مستوى ممكن بلوغه من الصحة مع التركيز على التدابير الوقائية وعلى التربية الصحية وتخفيض وفيات الرضع.
- 12- يجب أن يكون التعليم الابتدائي إلزامي ومجاني والانضباط داخل المدرسة يجب أن يكون بعيداً عن كل ما في شأنه عدم احترام كرامة الطفل، ويفترض التعليم أن يهيئ الطفل للحياة بروح من التفاهم والسلم والتسامح.
- 13- يجب أن يمنح الطفل وقت للراحة ومزاولة اللعب، يجب أن يتاح له الفرص للقيام بأشطة فنية وثقافية.
- 14- تكفل الدولة حماية الطفل في الاستخدام غير المشروع للمخدرات والاشتراك في إنتاجها أو الاتجار بها.
- 15- لا تفرض عقوبة الإعدام أو السجن المؤبد بسبب الجرائم التي تقترب قبل سن الـ 18 عام.
- 16- يتعين فصل الطفل عن الكبار في السجون، ويجب أن لا يتعرض الأطفال للتعذيب والمعاملة القاسية.
- 17- لا ينبغي إشراك أي طفل دون سن الخامسة عشر في أعمال حربية، وينبغي حماية الأطفال المعرضين للنزاع المسلح يفرض حمايتهم حماية خاصة.

18- يجب أن يتمتع أطفال الأقليات أو الشعوب الأصلية بثقافتهم ودينهم ولغتهم بكامل الحرية.

19- ينبغي أن يعالج الطفل الذي يعاني من سوء المعاملة أو الإهمال العلاج الدائم.

20- يجب أن يعامل الطفل الذي يخرق قانون العقوبات بطريقة تتفق مع درجة إحساس الطفل بكرامته وقدرته وأن يكون الهدف إعادة دمج الطفل في المجتمع.

21- يجب على كل الدول التي صادقت على الاتفاقية نشر الاتفاقية في كل المؤسسات والجهات التي لها علاقة بالطفولة سواء العامة أو الخاصة.

### **أبرز الاتجاهات النظرية المفسرة للمشكلات السلوكية:**

إن المتمعن في كافة العلوم يرى أنها تنطلق من مجموعة من الفروض مكونة إطاراً نظرياً لهذا أو ذلك العلم، والنظرية عبارة عن إطار فكري يفسر مجموعة من الفروض العلمية ويضعها في نسق علمي مترابط، ويتم التوصل إلى تلك النظريات من خلال أساليب البحث العلمي الدقيقة المختلفة، والتي خرجت من خلال نتائج التجارب الدقيقة إلى الفرضيات التي تبني عليها، وليس معنى هذا أن النظرية هي نهاية المطاف وأن العلم ينتهي بمجرد الوصول إلى النظرية، ولكن حتى وبعد التوصل إلى النظرية تبقى الأبحاث مستمرة للتأكد من صحة فرضيتها أي أنها تخضع للبحث العلمي المستمر.

ومن هنا تكمن أهمية تناول دراسة الاتجاهات النظرية (النظريات) المفسرة للمشكلات السلوكية، وذلك بهدف فهم وتفسير وتقييم السلوك المشكل، وكذلك التنبؤ بتلك المشكلات المتوقع حدوثها وصولاً إلى ضبطها والعمل على تعديلها في نهاية المطاف، هذا وبالإضافة إلى أن دراسة الاتجاهات النظرية

تعطى تصوراً واضحاً وإماماً شاملاً للأسباب التي تكمن وراء المشكلات السلوكية وطبيعة السلوك المشكل وصفات الأفراد والمضربين سلوكياً، وكذلك التقنيات والطرق الناجحة المستخدمة في إرشاد وعلاج هؤلاء المشكلين.

## **أولاً : الاتجاه التحليلي:**

**ويكمن جوهر نظرية التحليل النفسي التي أسسها فرويد في ثلاث محلمات أساسية للطبيعة الإنسانية:**

1- أولها: أن الخمس سنوات الأولى من حياة الفرد هي من أهم سنوات حياته وأشدّها تأثيراً في سلوكه خلال سنوات عمره التالية في حالتي السواء وعدمه.

2- ثلثها: أن الدفغات الغريزية الجنسية للفرد هي التي يتحدد في ضوءها سلوكه العام، وتعرف هذه الدفغات الغريزية الجنسية بأنه تعنى حاجة كل فرد إلى إشباع مطالبه الجسدية.

3- ثالثها: أن الجانب الأكبر من سلوك الفرد تحكمه محددات لاشعورية، وكان قد نما الاعتقاد لدى فرويد بأن السلوك الحالي للفرد إنما يتحدد بمجموعتين من العوامل هما:

- العلاقات بين المكونات الداخلية لبنائه النفسي، وأطلق فرويد على هذه المسلمة اسم (الحمية النفسية)، فالإنسان عند فرويد لا يملك مصيره تماماً، حيث أن سلوكه تحكمه وتوجهه الحاجة إلى إشباع الدوافع الغريزية البيولوجية الأساسية.

- إن السلوك لا يحدث صدفة أو اعتباطاً، وإنما يخضع لخبرات المرء الماضية.

## **أسباب المشكلات السلوكية ووجه النظر التحليلية:**

حاولت نظرية التحليل النفسي التي وضع فرويد أصوله ومبادئها، تفسير الانحرافات السلوكية من خلال خبرات الأطفال في الفترات المبكرة من الحياة في

ظل مبادئ التحليل النفسي، حيث أن بعض الخبرات السابقة غير السارة تكبت في اللاشعور إلا أن هذه الخبرات المكبوتة تستمر في أداء دورها في توجيه السلوك، وتؤدي بالتالي إلى الانحرافات السلوكية، ويفسر أنصار التحليل النفسي الإضطرابات السلوكية في هذا الإطار. (يحيى، 2000: 77)

هذا ويؤكد (الخطيب، 1998: 207) على أن فرويد يرى منشأ الاضطراب السلوكي يكمن داخل الفرد نتيجة لاختلال قيام الفرد بوظائف نفسية غير

### مهارين هما:

#### المسلر الأول:

تعليم غير ملائم في مرحلة الطفولة الأولى (الخمس سنوات الأولى)\*.

#### المسلر الثاني:

اختلال الحكة المتوازنة بين منظمات النفس (الهو) و(الأنا) و(الأنا الأعلى). ومن الجدير ذكره أن الاتجاه والتحليل اتجاه عريض يضم عدد من المدرسين والتوجهات النظرية بعضها يخرج على مؤسس النظرية وكون له مدارس خاصة، مثل كارل يونج (Jung) الذي أسس «علم النفس التحليلي»، وألفريد أدلر (Adler) الذي أسس «علم النفس الفردي»، كما أن بعض تلاميذ فرويد مثل كارين هورناي (Horney) وإيرك فروم (Fromme) وهاري ستال سوليان (Sullivan) وأنا فرويد وأريكسون طوروا في نظريته وإن اعتبروا أنفسهم تحليليين ولا يزالون ينطون تحت اللواء التحليلي الفرويدي ويسمون التحليلين الجدد أو الفرويديون الجدد. (كفافى، 1990: 21)

### ثانياً : الاتجاه السلوكي:

1- بدأ هذا الاتجاه السلوكي باكتشاف إيفان بتروفيتش بافلوف (Pavlov) الفسيولوجي الروسي للشرطية الكلاسيكية، وكان هذا الاكتشاف بداية لعدد كبير من التجارب انتهت بتأسيس الاتجاه السلوكي.

2- ويمثل هذا الاتجاه السلوكي المنافس الوحيد للاتجاه التحليلي، والعالم الذي يرجع إليه الفضل أيضاً في بلورة هذا الاتجاه هو «جون واطس». (كفافى، 1990: 23)

هذا ويطلق على النظرية السلوكية اسم المثير والاستجابة وتعرف كذلك باسم (نظرية التعلم)، **والاهتمام الرئيسي للنظرية السلوكية هو السلوك**: كيف يتعلم وكيف يتغير، وهذا في نفس الوقت اهتمام رئيسي في عملية الإرشاد التي تتضمن عملية تعلم ومحو تعلم وإعادة تعلم، والتعلم هو محور نظريات العلم التي تدور حولها النظرية السلوكية. (زهران، 1998: 102)

### **أسباب المشكلات السلوكية من وجه النظر السلوكية:**

يرى هذا الاتجاه أن الاضطراب السلوكي (المشكلات السلوكية) هو سلوك متعلم يتعلمه الفرد من البيئة التي يعيش فيها حيث يعتبر هذا الاتجاه بأن الإنسان ابن البيئة بما تشمل عليه من مثيرات واستجابات مختلفة لها علاقة بمختلف مجالات حياته الاجتماعية والنفسية البيولوجية وغيرها، وتتشكل لدى الفرد حتى تصبح جزءاً من كيانه النفسي، والفرد عندما يتعلم السلوكيات الخاطئة والشاذة إنما يتعلمها من محيطها الاجتماعي عن طريق التعزيز والنمذجة وتشكيل وتسلسل السلوكيات غير المناسبة، كما يرى هذا الاتجاه بأن المحور أو العزل أو الإطفاء أو النمذجة الإيجابية وغيرها من أهم أساليب تعديل السلوك. (العزة، 2002: 43)

وقد توصل علماء الاتجاه السلوكي إلى تفسير مفاده أن الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية ما هي إلا عادات تعلمها الإنسان ليقبل من درجة توتره ومن شدة الدافعية لديه، وبالتالي كون ارتباطات عن طريق المنعكسان الشرطية لكن تلك الارتباطات الشرطية حدثت بشكل خاطئ وبشكل مرضي،

كما ويرى أصحاب الاتجاه السلوكي أن السلوك المضطرب هو نتاج ومحصلة للظروف البيئية وليست للعمليات النفسية الداخلية، كما يرى ذلك الاتجاه التحليلي في علم النفس، لذلك فهو يهتم بالأعراض السلوكية ولا يهتم بما فيه اللاشعور أو في الأعماق الإنسانية من عقد أو غيرها، كما يرى ذلك الاتجاه التحليلي، لذلك يعتبر هذا الاتجاه السلوك بأنه ظاهرة متعلمة تكتسب وقفاً لقوانين محددة (قوانين التعلم أو الأشراط). (القاسم وآخرون، 2000: 92)

وتحدد الوراثة أبعاد السلوك الإنساني، ولكن البيئة تترك آثارها الإيجابية أو السلبية على الخصائص السلوكية عند الفرد، وبما أن السلوك من وجهة نظر هذا الاتجاه هو سلوك متعلم سواء كان سلوكاً شاذاً أو سويّاً، إلا أن عملية التعلم هذه تتحدى في ضوء خبرات الفرد وظروفه الحالية، والسلوك محكوم بنتائجها، بمعنى أنه يزداد إذا كانت له نتائج إيجابية على الفرد وعلى الآخرين، ويضعف إذا كانت نتائج سلبية على الفرد وعلى الآخرين من حوله. (العزة، 2002: 43)

وفي الإطار نفسه وتأكيداً على دور الوراثة وفي السلوك المتعلم يرى (بايلل وإبانشين Bill and Ipanshin، 1999) ويعتقد السلوكيين أن الفرد يتعلم أن يسلك بطريقة محددة من خلال تفاعله مع البيئة ويرثى تركيباً بيولوجياً يساعده في عملية التفاعل التي تحدد السلوك، كما يعتقدون بأن بعض السلوكيات كالقيادة والصداقة... إلخ لا تورث بل تنتج عن التفاعل ويركز السلوكيين على ماذا يفعل الفرد بدلاً من ما هو؟ ومن الضروري فهم الطفل بدلاً من إطلاق التسميات. (يحيى، 2000: 40)

**الفرضيات التي تركز عليها النظرية السلوكية**  
**مكونة الأساس النظري لها، وهذه الفرضيات هي:**

- معظم سلوك الإنسان متعلم ومكتسب سواء كان السلوك سويّاً أو مضطرباً.

- السلوك المضطرب المتعلم لا يختلف من حيث المبادئ عن السلوك العادي المتعلم إلا أن السلوك المضطرب غير متوافق.
- السلوك المضطرب يتعلمه الفرد نتيجة للتعرض المتكرر للخبرات التي تؤدي إليه، وحدوث ارتباط شرطي بين تلك الخبرات وبين السلوك المضطرب.
- جملة الأعراض النفسية تعتبر تجمعاً لعادات سلوكية خاطئة متعلمة.
- السلوك المتعلم يمكن تعديله.
- يولد الفرد ولديه دوافع فسيولوجية أولية، وعن طريق التعلم يكتسب دوافع جديدة ثانوية اجتماعية تمثل أهم حاجاته النفسية، وقد تكون تعلمها غير سوي يرتبط بأساليب غير توافقية في إشباعها ومن ثم يحتاج إلى تعلم جديد أكثر توافقاً. (زهران، 1980: 336)
- وتضيف (Shwa 1987) أن محتوى النظرية السلوكية يتخلص بعبارة «السلوك محكوم بنتائجه»، وتهتم النظرية السلوكية بالسلوك الظاهر غير الملائم وتصميم برنامج التدخل المناسب للعمل على تغيير السلوك الملاحظ وتعديله. (يحيى، 2000: 40)

### **ثالثاً: الاتجاه الفسيولوجي:**

لقد كان (فيثاغورث) أول من اعتبر أن الدماغ عضواً مركزياً للفعالية الذهنية، وأرجع المرض النفسي إلى مرض الدماغ، تبعه في لك (هيبوقراط) الذي صنف الأمراض النفسية كالهوس والسوداء أو الاكتئاب. والهذيان ورسم الصورة السريرية لكل مرض منها معتمداً على الملاحظة السريرية اليومية.

سار الأطباء اليونانيون والرومانيون في الإسكندرية على الخطى العلمية لهيبوقراط، أمثال (اسكليبيارس) الذي يعتبر أول من لاحظ بين المرض الحاد والمزمن، وميز الوهم من الهلوسة، وألمح (أريطاويس) في نهاية القرن

الميلادي الأول إلى فكرة اعتبار الاضطرابات العقلية امتداداً للظواهر النفسية العادية، ولم يساهم (غالن 130-200م) في علاج المرض أو رسم صورته السريرية، غير أنه تبنى منهجاً علمياً لتشريح الجهاز العصبي، وأرجع المرض النفسي إلى أسباب عضوية كالجروح والتسمم الكحولي، ونفسية كالخوف والصدمات والأزمات الاقتصادية. (القاسم وآخرون، 2000: 108)

لقد كشف التطور العلمي السريع في القرن الثامن عشر عن الأسباب العضوية للمرض النفسي، وسرعان ما برزت وجه النظر العضوية (الفسولوجية) التي تشكل تطوراً علمياً في فهم أمراض النفسي وعلاجه، ويذكر (أسعد، 1986: 38) أن (أميل كريبلان Krbelan) قد لعب دوراً حاسماً في تأكيد فكرة الأسباب العضوية من الأمراض النفسية، وذلك في كتابه الذي نشره عام (1963) والذي فيه أهمية مرض الدماغ في توليد المرض النفسي، وكذلك لقد وضع تصنيفاً للاضطرابات النفسية اتخذته التصنيفات الحديثة أساساً لها، وهذا ويشير كيرك (1981) إلى أنه خلال العقود القليلة الماضية كان هناك ميل شديد للاعتقاد بأن المشاكل السلوكية في المحيط الاجتماعي تقود إلى التفاعل قائم بين الطفل وأسرته، أو بين الطفل ورفاقه وجيرانه والجوانب الاجتماعية الموجودة في المجتمع، وفي السنوات الأخيرة بدأت العوامل البيولوجية تأخذ مكاناً كعوامل مسببة للاضطرابات السلوكية والانفعالية.

كما ويرى كلاً من (Heward & Orlansky) أن بعض المختصين يعتقدون أن كل الأطفال يولدون ولديهم الاستعداد البيولوجي، ومع أن هذا الاستعداد قد لا يكون سبباً في اضطرابات السلوك، إلا أنه قد يدفع الطفل إلى الإصابة بالاضطراب أو إلى المشاكل السلوكية، فالأدلة على الأسباب البيولوجية واضحة أكثر في الاضطرابات السلوكية والانفعالية الشديدة والشديدة جداً، ويضيف

(هالاهام ديكو فماف، 1982) إلى أن السلوك يمكن أن يتأثر بالعوامل الجنسية والعصبية والبيوكيميائية، أو أكثر من عامل فيها، وأن هناك علاقة بين جسم الفرد وسلوكه. لذلك من ينظر إلى العوامل البيولوجية على أنها وراء الاضطراب السلوكي والانفعالي، ونادراً ما يكون بالإمكان إظهار العلاقة السببية بين العامل البيولوجي المحدد والاضطراب السلوكي والانفعالي. (يحيى، 2000: 64-65)

ويشير إلى أن هذا الاتجاه البيوفسيولوجي يرى أن الاضطراب السلوكي هو نتاج ومحصلة لخلل في وظائف وأعضاء في جسم الإنسان، الأمر الذي ينتج عنه اضطراب في السلوك لديه، قد يكون نتاجاً لنقص أو زيادة في إفرازات الغدد الصماء أو غيرها في جسم الإنسان، والحركة الزائدة قد تكون نتاج زيادة مادة الثيروكسين في الدم على سبيل المثال لا الحصر، ويضيف بأن هذا الاتجاه مرتبط بعلم البيولوجيا التي ترى بأن الوراثة دور واضح في ظهور الاضطراب السلوكي، ويرى هذا الاتجاه بأن الكروموسومات والجينات (المورثات) تلعب دوراً في وجود الاضطراب السلوكي، كما أن عمليات النمو والأيض (التمثيل الغذائي) دور في ذلك، وكذلك الحساسية للأدوية والأصباغ ونضج الأجهزة وسير عملية نمو الفرد وسلامة الحيوان النوى والبويضة ومشاكل الرحم وتعرض الأم الحامل لأمراض كالحصبة الألمانية أو مرض الزهري، وعدم وجود بيئة رحيمة مناسبة لديها، وتعرضها لمرض السكري ومشاكل الحمل وما قبله وما بعده، والتسمم الولادي ونقص في الأكسجين أثناء عملية الولادة، وتناولها للحبوب الممنوعة والتدخين، وتناولها للمواد السامة كالرصااص والولادة العسرة وتعرضها لأشعة × وعدم مراجعتها للطبيب والقيام بالفحوص اللازمة للاطمئنان على سلامة المولود. كلها لأسباب قد تكون مسؤولة ومستويات معينة عن وجود إعاقات

لدى هذا المولود وتعرضه لاضطرابات سلوكية، كما أن حرمان الطفل عاطفياً ومادياً يمكن اعتباره أحد الأسباب المؤدية إلى الاضطراب السلوكي بالإضافة إلى عوامل سوء التغذية لدى الأم واختلاف دمها عن دم الأم. (العزة، 2002: 44)

### **رابعاً : الاتجاه البيئي:**

يقوم هذا الاتجاه على مبدأ أن المشكلات السلوكية التي تحدث للطفل لا تحدث من العدم أو من الطفل وحده، بل هي تحدث نتيجة التفاعل الذي يحدث بين الطفل والبيئة المحيطة به.

وبالنسبة للبيئة المحيطة بالفرد يرى (جلال، 1973) أنه لا يقصد بالبيئة النطاق الجغرافي ولا المحلي ولا العالمي، وإنما المقصود بها ذلك النتاج الكلي لجميع المؤثرات التي تؤثر في الفرد من الحمل إلى الوفاء، أما (خوري، 1996) فيعرف البيئة بأنها جميع المؤثرات الاقتصادية، الجغرافية، الفكرية، السياسية... إلخ التي تؤثر في الفرد منذ بدأ حياته وحتى مماته (خوري، 1996: 10)، ويقول البيئيون إن حدوث الاضطراب السلوكي والانفعالي لدى الأفراد يعتمد على نوع البيئة التي ينمو بها، فالبيئة السليمة لا تؤدي إلى حدوث الاضطراب السلوكي لدى الطفل، النظريات النفسية المختلفة ودراسة السلوك الإنساني وتطبيقاتها في تدريس الطفل المضطرب سلوكياً مبنية على أساس الفلسفة النظرية الفردية للإنسان والطبيعة والعالم، وهذا يروي (Shea, 1978) أن الطفل المضطرب سلوكياً يحتاج لنمط معين من البيئات بحيث يتجه ويميل لممارسة حياته الامة بشكل طبيعي.

الاتجاه البيئي يميل لربط الفرد في البيئة في مفهوم واحد، فالفرد لا ينفصل عن بيئته فبالتالي فإن مشاكل الفرد تصبح شائعة لدى المجتمع، ولا يتم التعامل مع المشاكل بشكل فردي، وكنتيجة إذا كان هناك اضطراباً لدى المجتمع، فإن الفرد سيتأثر بالبيئة، والنظام البيئي يقدم لنا نموذجاً يقول: لقد أسأت إلي، وأنا سوف أسوء إليك، هذا ويعرف هارنج وفيليب المضطرب سلوكياً بأنه «الشخص الذي لديه مشاكل شديدة مع الأشخاص الآخرين مثل الرفاق أو الآباء أو المدرسين». (يحيى، 2000: 53)

لقد شدد عدد كبير من علماء النفس والتربية على أهمية البيئة في حياة الفرد، وقالوا أن العوامل التي تؤثر فيه هي:

أ- العوامل الجغرافية:

تلعب دوراً هاماً في تشكيل السلوك، فمثلاً سلوك أبناء الجبال غير سلوك أبناء السهول غير أبناء الشواطئ، كما أن النضج والنمو ليس واحداً عند جميع الأطفال، فنمو الطفل في المناطق الحارة غيره في المناطق الباردة والمعتدلة، وهذا ما يؤكد عليه (راجع، 1966) أنه إذا كان الطفل يعيش في أرض تحميه خوف الجماعة من الأخطار الخارجية فقمم الجبال، فإن مثل هذا الفرد سينشأ مغائراً وآخر يعيش في أرض قاحلة تجبر أهلها على الكدح والعمل المتواصل، فالفرد سيخرج إلى الحياة مبتسماً بروح المسالمة والصدقة كما في قبائل (إيش) التي تسكن في غينيا الجديدة، وأما الآخر فإنه يتسم بروح التحدي والاعتماد على النفس والمبادأة والأنانية والشدة كما في قبائل الأسكيمو شبه جزيرة غرين لاند. (خوري، 1996: 12-13)

## ب - العوامل الأسرية:

تعتبر العوامل الأسرية من أكثر العوامل تأثيراً على الطفل، فهي التي تلازمه لفترة طويلة من حياته وتؤثر في شخصيته، فالإنسان عندما ينشأ ويتربص في كنف أسرة يتعلم عاداتها ولغتها وقيمتها.

وهذا ما شدد عليه (جبل، 200: 52) حيث يعتبر أن الأسرة هي العامل الأول والأساسي في صنع سلوك الطفل بصبغته الاجتماعية، لأن سنوات الطفل الأولى تتولها الأسرة بالرعاية، والعناية تؤثر تأثيراً بالغاً في التوافق النفسي أو عدم التوافق النفسي... وكل ما يكتسبه الطفل في هذه الأسرة من خبرات مؤلمة والناجمة عن أساليب خاطئة في التنشئة تبقى معه هذه الخبرات حتى يكبر وتؤدي به إلى اضطرابات في شخصيته، مما يكون عرضة للأمراض النفسية التي تبعده من حالة الأسوياء.

أما (خوري، 1996: 13) فيرى أن في هذه الأسرة يتعلم الطفل الكثير من عقائده ومخاوفه وأفكاره التي تدل على التسامح والغضب، كما هي المكان الذي يتأثر به من جوها فيتأثر بها وتؤثر في مركزه الاقتصادي والاجتماعي.

من هنا يرى (يحيى، 2000: 55) أن سلوك الأطفال يعكس الاتجاهات والآراء والمعايير والظروف التي مرت عليهم وقدمت لهم من خلال الأسرة، فعوامل معينة مثل مشاكل الوالدين، والحرمان، والضغطات من أجل الحصول على سلوكيات ناضجة جداً.. وغيرها من المواقف التي تحدث داخل الأسرة كلها بالتأكيد ستساهم في المشكلات السلوكية.

هذا وقد أكدت الدراسات والبحوث أن الأسرة التي تغرس في نفوس أطفالها اتجاهات الحب والتقدير والاحترام والثقة بالنفس وفي الآخرين هي الأسر التي

تبنى أشخاصاً أسوياء، وذلك على العكس من الأسر التي تغرس في نفوس أطفالها اتجاهات سلبية كالكرهية والحقد والخوف وعدم الثقة في النفس وفي الآخرين، فهي تبني الشخصيات المنحرفة الجامحة والمضطربين اجتماعياً وسلوكياً والعصابيين والذهانين. (حسين، 1986: 19-20)

### ت - العوامل المدرسة:

المدرسة هي المؤسسة العلمية الرسمية التي تقوم بعملية الصقل والتربية وتعديل السلوك الغير سوي الذي اكتسبه الطفل في تنشئته الاجتماعية الأولى في الأسرة.

وفي المدرسة يتفاعل التلميذ مع مدرسيه وزملائه ويتأثر بالمنهج الدراسي في معناه الواسع علماً وثقافة وتنمو شخصيته في كافة جوانبها، كما تستخدم المدرسة أساليباً نفسية عديدة أثناء تربية التلاميذ، ومن هذه الأساليب دعم القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، وتقوم بتوجيه الأنشطة التربوية المختلفة بحيث تعمل هذه الأنشطة على تشكيل وتعليم الأساليب السلوكية المرغوبة، والعمل أيضاً على فطام الطفل انفعالياً في التخلص من السلوكيات التي اكتسبها الطفل في الأسرة واستبدالها بنماذج صالحة من السلوك السوي. (جبل، 2000: 54)

وأيضاً تعد المدرسة عاملاً أساسياً في بناء سلوكيات خاطئة ومشكلات سلوكية كبيرة إذا لم يتم التعامل مع الطفل بالأسلوب المناسب والجيد، فيمكن أن ينطوي الطفل على نفسه أو يثير مشكلات النشاط الزائد أو السلوك السيئ.